



ماریانا کلار Marianna Klar

مقاربات (نقد - نصية) لبنية السورة القرآنية الجمع بين القراء تين التزامنية والتعاقبية لسورة البقرة

الجزء الثاني

ترجمة حسام صبري - محمود نجاح





المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير



نرجمات

٣. بنية السورة: المحددات الزمنية:

لاحظ الباحثون منذ زمنٍ طويلٍ أن الأسلوب القرآني يتطوّر بصفة عامةٍ على نحو تصير فيه الآيات الأقصر التي نزلت خلال الفترة الأولى أكثر طولًا على نحو تدريجي^(۱)، وأن السور ذات الآيات القصيرة تظهر العديد من السمات المميزة التي لا تتكرّر في بقية النصّ؛ مثل أنماط القافية التي تتغيّر على نحوٍ متكررٍ وابتداء السور بالقسَم والاستغراق الواضح في مناقشة الموضوعات

(١) القول بأن المسار الأسلوبي ينتقل من الآيات الأقصر إلى الأطول يظهر جليًّا في دراسة بينام ساديغي (١) القول بأن المسار الأسلوبي ينتقل من الآيات الأقصر إلى الأطول يظهر جليًّا في دراسة بينام ساديغي التي أشارت على وجه الخصوص إلى سورة المدثر. (Qur'ān', p. 283 'Qur'ān', p. 285 'Qur'ān') وإنني في غاية الامتنان للأستاذ الدكتور ساديغي لإرساله الأبحاث الخاصّة ببازركان (سير تحول القرآن)، وأيضًا للتعليقات العميقة والتفصيلية التي أمدّني بها على مسودة سابقة لهذا المقال. وفيما يتعلق بالآيات المكية، فإنّ دراسة سيناي بعنوان: "Inner-Qur'anic Chronology" أسقط حمن تحليله لنموذج متوسط طول الآية والانحراف المعياري – الآية ٢١ من سورة الطور، والآيات تسقط حمن تحليله لنموذج متوسط المناقبة والآية ٧ من سورة المزمل، والآيتين ٢٣ ومن ٢٦ إلى ٣ من سورة النجم، والآية ٧ من سورة النبأ، والآية ٢ من سورة الأعلى، والآيات من ١٨ إلى ١٠ من سورة النبوج، والآية ٧ من سورة الأعلى، والآيات من ١٩ إلى ١٠ من سورة الفجر، والآيات من ١٧ إلى ٢٠ من سورة البلد، ١٩ من سورة النبأ، والآية ٣ من سورة البلد، ١٩ من سورة التين، والآية ٤ من سورة القدر، والآية ٣ من سورة العصر؛ حيث زعم أنه من خلال والآية ٣ من سورة الأيات «الشاذة»، يمكن رسم مسار أكثر نمطية للتطور الأسلوبي من سورة الأخرى.

المتعلقة بأمور الآخرة (١٠). وقد أضافت الدراسات الحديثة في هذا الشأن دلالات نصيّة منهجيّة أخرى ثبت أنها تتمايز طبقًا لمتوسط طول الآية.

حيث أوضح بينام ساديغي في دراسة له أُجريت عام ٢٠١١ أن الفقرات لو كانت قد رتبت على نحو يتبع فيه متوسط طول الآية نمطًا منتظمًا في الزيادة، لكان ذلك مصحوبًا بمسارٍ منتظمٍ مشابهٍ فيما يتعلق بمعدّل استخدام ثلاث مجموعات منفصلة من الدلالات ذات المتغيرات المتعدّدة، وهي: ثمانٍ وعشرون وحدة هي الأكثر تكرارًا في القرآن (كلمات مثل: و، إن، الذين)، ومائة وأربع عشرة وحدة أخرى شائعة (مثل: رب، من، ثم)، بالإضافة إلى قائمة من وعدة غير شائعة نسبيًا (وتشمل الكلمات التي تقع أكثر من مرةٍ واحدة وأقل من عشرين مرةٍ في النصّ بأسره) بمعنى أنّ مجموعات الفقرات ذات

⁽۱) هناك وفرة في الملخصات حول الاختلافات الرئيسة بين الأجزاء المكية والمدنية في القرآن؛ ولكن Sinai, 'The لأغراض التصنيف الخاصّ بالتحولات الأسلوبية المشار إليها أعلاه، انظر: سيناي Qur'an as Process', pp. 410-412; 'Inner-Qur'anic Chronology'; and 'The Eschatological Kerygma' انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān', p. 228. قدّم ساديغي قائمة مراجع (۲)

⁽۲) انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān', p. 228. قدم ساديغي قائمة مراجع .Sadeghi, 'The Chronology of انظر: Sadeghi, 'The Chronology of أجريت على أعمال لمؤلفين آخرين (the Qur'ān', pp. 221–222)، كما ناقش مثال أفلاطون وديكنز بمزيدٍ من التفصيل في الصفحات: .۲۲۲–۲۲۱، و ۲۸۵–۲۸۲.

الآيات متشابهة الطول تستخدم نفس الوحدات بنفس ذات المعدلات (۱). وقد بنّى ساديغي على هذه النقطة ليثبت وجود مسار تسلسل زمنيّ يمكن من خلاله الاقتراب من نحو خمس مراحل تطورية خضع لها النصّ خلال الفترة المكية. أمّا عن المرحلتين اللتين حدّدهما في الأجزاء المدنية من القرآن، فيظهر فيهما مسار أسلوبي أقل وضوحًا (فيما يتعلق بعوامل معينة في تحليل ساديغي)، وذلك على الرغم من أنه ظلّ على قناعته في أنّ كلًّا منهما يمكن –على الأقلّ – أنْ يوضع بعد الفقرات المكيّة في النصّ (۲).

⁽١) من الضروري ملاحظة أنه في الوقت الذي قد يتغيّر فيه الأسلوب بانسيابية عبر سلسلة من المراحل، وأن الضروري ملاحظة أنه في الوقت الذي قد يتغيّر فيه الأسلوب بانسيابي داخل هذه المراحل. ومن أجل التعرّف على نتائج تحليلاته، انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān', pp. 271, 274, and 279.

⁽٢) انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān', p. 228 بينسّ بيانه الدقيق على الآي: «إن النصف الأول من فرضية التسلسل الزمني لبازركان تتأكّد عمومًا. أما نصفها الثاني، والذي يتألف من المجموعات من ١٢ إلى ٢٢ والتي تتوافق مع الفترة المدنية في الحساب التقليدي، فيبقى غير مؤكدٍ، على الرغم من أنه يتضح -على الأقل- أنه قد أتى بعد النصف الأول». ويرى ساديغي أن الصعوبة الماثلة في الجزء المدني من القرآن تكمن في التشابه النسبي بين متوسط طول الآيات ومظهر الكتل الأسلوبية، وذلك في الآيات المكية المتأخرة حتى الفترات المدنية المتأخرة (انظر: Sadeghi, 'The Chronology of في بحث ديكنز (, ۲٤٦، ۲٤٦، ۲٤٦، وغيرها). ويمكن تمييز اتجاه مماثل في بحث ديكنز (, ۲۹۰ وغيرها). ويمكن تمييز اتجاه مماثل في بحث ديكنز (, The Chronology of the Qur'ān', pp. 242, 246, 290 الزمني لبازركان، راجع المناقشة المتعمقة أدناه.

وفي الوقت ذاته، لاحظ نيكولاي سيناي (۱) أن نوع العنصر الاستهلالي الذي يستخدم عادة في افتتاح السورة يختلف وفقًا لمتوسط طول الآية، حيث تفتتح السور ذات الآيات الأقصر من حيث متوسط طول الآية بالقسم أو { إذا } التي تشير إلى أمور الآخرة، بينما السور ذات الآيات الأطول فتستهل بأسلوب النداء أو الحروف المقطعة، في حين تحوي السور التي يقترب متوسط طول الآيات فيها من منتصف مقياس التشتت الإحصائي على عناصر مثل: الكتاب، ن-ز- فيها من منتصف مقياس التشتت الإحصائي على فواتحها الاستهلاليّة (۱).

كما أوضح سيناي أيضًا أنّ هناك تحولًا في معدل استخدام اسم الله الرحمن، والجذر اللغوي شر-رك، وكذا الإشارة إلى المنافقين، وهو ما يمكن أن

⁽١) نيكولاي سيناي، باحث ألماني، أستاذ الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة أكسفورد، حاصل على الدكتوراه من جامعة برلين الحرّة بألمانيا، يتركّز اهتمامه في القرآن والتفسير واللاهوت الإسلامي، له عديد المؤلفات في هذا السياق منها:

⁻كتاب الإسلام المقدّس، أهم الحقائق عن القرآن الكريم، ٢٠١٢.

⁻الحديث والتفسير: دراسات في تفسير القرآن المبكّر، ٢٠٠٩.

⁻القرآن، مقدمة تاريخية نقديّة، ٢٠١٧.

فضلًا عن عديد المقالات والدراسات حول التفسير والقرآن، وقد ترجمنا له دراسة، منشورة على قسم الترجمات، ضمن مواد الملف الثاني (تاريخ القرآن)، بعنوان: (متى أصبح القرآن نصًّا مغلقًا؟)، يمكن مطالعتها على هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/31/ (قسم الترجمات).

Sinai, 'Inner-Qur'anic Chronology'. :انظر (۲)

يرسم، مرة أخرى، خارطة لا تتوافق مع الزيادة في متوسط طول الآية. وعلاوة على ذلك، درس سيناي إمكانية وجود صلة بين متوسط طول الآية والمعدل التكراري (للكلمات)^(۱)، والخلاصة أن سيناي قد انتهي إلى وجود «ترابط واضح بين متوسط طول الآية في السور المختلفة ومجموعة صغيرة من المعايير المصطلحية والأسلوبية ذات الانتظام شديد الوضوح»^(۱).

ومع ذلك، لاحظ سيناي أن الاختلاف القياسي في طول الآية في السور المختلفة عادة ما يكون أقل منه في بقية سور القرآن، مشيرًا في الوقت ذاته إلى وجود درجة من التماسك الأسلوبي حتى في السور الطويلة (")، إلّا أن السور الخمس التي تتجاوز معدلات التباين فيها بقية سور القرآن (وهي: البروج،

⁽١) نفسه.

⁽۲) نفسه.

⁽٣) على الرغم من أن سيناي يؤكّد على أن «السور الطويلة الواقعة في بداية القرآن (المثال النموذجي سورة البقرة)، والتي لا يزال تاريخها البنيوي والتحريري غير مفهوم على الوجه الصحيح، من الممكن أن تتحول إلى مركب تنقيحي»، إلّا أنه قد لاحظ أيضًا أن «سورة البقرة تحوي معدل تباين (أي: ٢٦.١٤٪)، أي: أقلّ من القرآن كلّه الذي تبلغ نسبة معدلات التبيان فيه (٨٥.٥٥٪)». وتقرّب الأرقام إلى أقرب نقطتين عشريتين: (Sinai, 'Inner-Qur'anic Chronology). وفيما يتعلق بالجزء المكي من القرآن، أوضحت نورا شميد أن معدّل طول السورة يزداد مع زيادة معدل طول الآية (والتي تقاس بالمقاطع في كلّ أوضحت نورا شميد أن معدّل طول السورة يزداد مع زيادة معدل الإحصائية أن تكون قد جمعت مع غيرها من الآيات القصيرة من المرجّح بشدّة من الناحية الإحصائية أن تكون قد جمعت مع غيرها من الآيات القصيرة، ما جعل شميد تقول بالوحدة الأدبية لهذه النصوص (انظر: Cext Analysis).

والعصر، والنجم، والمزمل، والمدثر) تحوي عددًا من الفقرات التي يمكن اعتبارها إضافات لاحقة (۱)، وهو رأي له وجاهته. ومن الممكن أيضًا ملاحظة شيء كهذا في سور أخرى، والتي يظهر فيها زيادة مفاجئة في متوسط طول الآيات (۲).

فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بالآية رقم [٢٥] من سورة الانشقاق، لاحظ سيناي أن طولها يزيد على طول متوسط الآيات في السورة ذاتها بمقدار الضّعف، علاوة على أنها تشتمل على العبارة النمطية المتعلقة بأواخر الفترة المكية أو المدنية: { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } (٣). وقد وردت هذه الآية

⁽۱) هذه هي الآيات من ٧ إلى ١١ من سورة البروج، والآية ٣ من سورة العصر، والآية ٢٣ ومن ٢٦ إلى ٣٠ من سورة النجم، والآية ٣١ و٥٥ من سورة المدثر: ما مجموعه ١٧ آية.

⁽٢) ذكر سيناي الآية ٢١ من سورة الطور، والآية ٧ من سورة الحاقة، والآيات من ٣٧ إلى ٤٠ من سورة النبأ، والآية ٢٥ من سورة الانشقاق، والآية ٧ من سورة الأعلى، والآيات من ١٥ النبأ، والآية ٢٠ من سورة التكوير، والآية ٥٠ من سورة الانشقاق، والآيات من ١٧ إلى ٢٠ من سورة البلد، ١٥ إلى ٢٠ من سورة البلد، والآيات من ١٧ إلى ٢٠ من سورة البلد، والآية ٢ من سورة التين، والآية ٤ من سورة القدر. لمزيد من المناقشة المفصلة لبعض من هذه الفقرات، الاسلام القارئ إلى: Neuwirth, Studien zur Komposition, pp. 201–203; Sinai, 'An التارئ إلى: Interpretation of Sūrat al-Najm'; and Sinai, "Weihnachten im Koran"

⁽٣) وُضعت هذه الجملة مع قوله: {لهم أجر غير ممنون}، ما نشأ عنه تزاوج في المفاهيم على غرار ما حدث في الآية ٨٥ من سورة فصلت، وهو ما جعل سيناي يقول بأن الآية ٢٥ من سورة الانشقاق قد تكون معاصرة لسورة فصلت نفسها، وهي السورة المكية متأخرة النزول. انظر: " Inner Qur'anic".

في آخر السورة، ومن ثم يمكن إزالتها بسهولة بدون ترك أيّ نوع من الفراغ السياقي أو الموضوعي. ومع ذلك، يبدو أن سيناي يميل في الغالب الأعم إلى القول بأن هذه الآية قد أضيفت لتؤدي وظيفة حقيقية، وهي تلطيف حدّة الرسالة القاسية والمتعلقة بلعنة الكافرين من خلال ذكر النقيض – وهو الثواب الذي أعدّ للمؤمنين (۱). وفي مقال آخر له، زعم سيناي أن الآيتين [۳۰ و ۳۱] من سورة

(۱) قدّم سيناي حجة مشابهة فيما يتعلق بالآيات من ۱۱۲ إلى ۱۱۳ من سورة الصافات، حيث زعم أنه على الرغم من عدم وجود شذوذ في طول الآية عند هذه النقطة، إلّا أن هذا الزوج قد وقع بعد الجملة المكرّرة (إنه من عبادنا المؤمنين)، والتي تمثل خاتمة الفقرة عن موسى وهارون (الآيات من ۱۱۶ إلى ۱۲۲ من سورة الصافات)، والفقرة عن النبي إلياس (الآيات من ۱۲۳ إلى ۱۳۳)، ووقوع مصطلح (الذرية وظالم) أيضًا فيما يتعلق بقصة إبراهيم في الآية ١٢٤ من سورة البقرة. وبناء على هذا، يرى سيناي أن الآيات من ۱۱۲ إلى ۱۱۳ من سورة الصافات، والتي تؤدي فيها أن الآيات من ۱۱۲ إلى ۱۱۳ من سورة الصافات تمثل إدراجًا لاحقًا في سورة الصافات، والتي تؤدي فيها غرضًا مزدوجًا يتمثل في توضيح هوية (الابن الحليم) الوارد ذكره في الآيات من ۱۰۱ إلى ۱۰۷ على أنه إسماعيل، مع تأكيد خطأ بعض ذرية إبراهيم (انظر: Inner Qur'anic Interpretation). ومع ذلك، يجب أيضًا ملاحظة أن الفقرة السابقة عن نوح تستمر خارج حدود جملة الخاتمة المكرّرة مع الملاحظة أيضًا أن نفس صيغة الاستهلال «(اذكر اسم النبي هنا) الإضافية {ثم أغرقنا الآخرين}. جدير بالملاحظة أيضًا أن نفس صيغة الاستهلال «(اذكر اسم النبي هنا) كان واحدًا من الرسل» قد استخدمت مع إلياس (الآيات من ۱۲۳ إلى ۱۳۲)، ويونس (الآيات من ۱۳۵ إلى ۱۳۸)، بيد أنها لم تستخدم مع نوح (الآيات من ۱۳۷ إلى ۱۲۸)، أو موسى وهارون (الآيات من ۱۱۲ إلى ۱۲۲). أضف إلى هذا أن اقتران اسم إبراهيم مع إسحاق (الآيات من ۱۲ إلى ۱۱۳) يوازن اقتران اسم موسى مع هارون (الآيات من ۱۲ إلى ۱۲۲) في آيات هذه السورة التي تتبع الإضافة التي اقترحها سيناي مباشرة. والحق أن هذا لا

المعارج ليستا سوى إضافة لاحقة على وحدة النصّ الموجودة مسبقًا (۱). ومرة أخرى، استند هذا الرأي إلى ثلاثة عوامل: الزيادة المفاجئة في متوسط طول الآيات، ووجود مفردات مميزة عادة ما ترتبط بالسور المتأخرة -وهي هنا في هذا المثال جملة: {مَا مَلَكَتُ أَيْمَانُهُمْ}، وحقيقة أن مثل هذه الإدراج استهدف تلطيف التوصية القرآنية فيما يتعلق بالتعفف في الآية رقم [٢٩]، حيث يظهر أن هذه الآية من سورة المعارج تمتدح هؤلاء الذين يحفظون فروجهم، في حين أن الآية [٣٠] من السورة ذاتها تقيد ذلك، إذ تستثني الزوجات وما ملكت أيمانهم.

شهد القرن الحادي والعشرون أحدث وأكثر المحاولات شمولية لإعادة تصنيف محتوى النصّ القرآني في ضوء الأساليب والمناهج التعاقبية، وهي تلك المحاولة التي قام بها العالم الإيراني مهدي بازركان، والذي يعدُّ تقسيمه للقرآن الأساس الذي ارتكن إليه ساديغي سنة ٢٠١١ في تحليله الإحصائي للتباينات في النصّ، كما مرّ معنا(٢). ففي سلسلة من الأعمال التي نشرت في أواخر

يعني نفي ملاحظة سيناي أن الآيات من ١١٢ إلى ١١٣ من سورة الصافات «قابلة للإزالة من سياقاتها بدون إعطاء خاتمة منطقية»، ولكنها تثير التساؤل حول إذا ما كانت إزالتها مبرّرة على أسس تركيبية.

Sinai, 'Eschatological Kerygma'. (۱) انظر:

⁽٢) اعتمد ساديغي مواطن الفواصل في الكتل النصية البالغ عددها ١٩٤ كتلة التي حدّدها بازركان عند تقسيم سور القرآن إلى ١٩٤ سورة، وقال: «إنّ الدقة المتزايدة تعتبر هدفًا على المدى البعيد، وهذا المقال Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān', pp. 237–238).



نرجمات

السبعينيات وأوائل الثمانينيات، اقترح بازركان تقسيمًا لمحتوى النصّ القرآني، والذي ترك فيه ٥٥ سورة كما هي (١)، بيد أنه قسم ما تبقى من السور وعددها ٥٥

وبالإضافة إلى أعمال كلِّ من تيودور نولدكه وريتشارد بيل، والتي ستناقش أدناه، فإنّ تلمان ناغل قد درس تقسيم القرآن إلى طبقاتٍ تركيبية في كتابه الذي صدر في عام ١٩٨٣ تحت عنوان: : Inführung—Texte—Erläuterungen. وقد ضرب ناغل لذلك مثالًا بسورة المزمل والتي تعتبر بتمامها -كما بين ناغل - سورة مكية باستثناء الآيات ١٠، ١١، و٢٠؛ فإنها مدنية. ويتّفق ناغل مع تقييم الحديث للآية ٢٠ من سورة المزمل «باعتبار طولها وتعقيدها» (انظر: ص٣٦). ويثير ناغل التساؤل حول المنطق وراء إدخال الآيتين ١٠ و ١١ في هذا البيان للتسلسل الزمني للسورة، مؤكدًا أنه «ليس من الواضح الآن لماذا توجّب أن تكون الآيتان ١٠ و ١١ قد نزلتا في المدينة» (ص٣٣). وبدلًا من ذلك، ذهب ناغل إلى القول بوجود ثلاثة أقسام في السورة، متصلة موضوعيًّا ومنفصلة أسلوبيًّا. وقد زعم ناغل أن الآيات من ١ إلى ١٤ تنتمي إلى الفترة المبكرة، «في الشكل والمحتوى» (ص٣٣). وفي الوقت ذاته، يرى أن الآيات من ١ الى ١٩ تمثل فقرة مميزة، بناء على الأسلوب «المحتد والمنفصل» في هذا القسم من السورة (انظر: ص٣٣). وعليه، يعتقد أن الآية ٢٠ تمثل إضافة لاحقة، سيرًا على الرؤية التقليدية.

(۱) هذه السور هي الفاتحة (الكتلة ٤٣)، الأنفال (الكتلة ١٤٣)، هود (الكتلة ١١٨)، يوسف (الكتلة ١١٨)، الرعد (الكتلة ١٦٨)، الأنبياء (الكتلة ٩٤)، الفرقان (الكتلة ١٠٢)، النمل (الكتلة ١١٨)، العنكبوت (١٢٦)، السجدة (الكتلة ١٠٩)، يس (الكتلة ٨٨)، الصافات (الكتلة ٥٨)، الشورى (الكتلة ١٣٨)، الجاثية (الكتلة ١١٦)، محمد (١٤٢)، الفتح (الكتلة ١٧٠)، الحجرات (١٧٣)، ق (٨٧)، القمر (١٧٧)، الواقعة (الكتلة ١٤١)، الحديد (الكتلة ١٦١)، المجادلة (الكتلة ١٨١)، الحشر (الكتلة ١٥١)، الممتحنة (الكتلة ١٨١)، الصف (الكتلة ١٤١)، الجمعة (الكتلة ١٥٠)، المنافقون (الكتلة ١٥١)، التغابن (الكتلة ١٨١)، المطففين (الكتلة ٥٩)، الإنسان (الكتلة ٥٨)، المرسلات (الكتلة ٢٥١)، عبس (الكتلة ٢٣)، التكوير (الكتلة ٥١)، المطففين (الكتلة ٢٥)، الكتلة ٢٥)، الكتلة ٢٥)، المطففين (الكتلة ٢٥)، الكتلة ٢٥)، الكتلة ٢٥)، الكتلة ٢٥)، المطففين (الكتلة ٢٦)، الكتلة ٢٥)، التكلة ٢٥)، الكتلة ١٥)، الكتلة

إلى كتل نصيّة تزامنية تتراوح بين كتلتين إلى خمس. وكان المعيار الرئيس الذي اعتمد عليه بازركان في تقسيمه للنصّ هو طول الآية، ولكن عند تحديده الموقع الدقيق للكتل النصيّة، «استرشد باعتبارات مثل: الوحدة الموضوعية، وأنماط القافية، (و) المعلومات التاريخية»(۱). وعليه، فقد أطلق على وحداته التقسيمية أسماء مثل: «وصف الإنسان»، و«أهل الكتاب»، و«أمور العقيدة»، و«التكاليف الشرعية»(۱). ولا يلزم تعاقب الآيات في هذه الكتل النصيّة البالغ عددها ١٩٤ كتلة، كما سيتضح أدناه؛ فسورة البقرة، على سبيل المثال، تحتوي على خمس كتلة، كما سيتضح أدناه؛ فسورة البقرة، على سبيل المثال، تحتوي على خمس

الانشقاق (الكتلة ٣١)، البلد (الكتلة ٤٩)، الليل (الكتلة ٢١)، الضحى (الكتلة ١٧)، الشرح (الكتلة ٢١)، التين (الكتلة ٣٨)، القدر (الكتلة ٢٩)، البيّنة (الكتلة ٩٩)، الزلزلة (الكتلة ٥٤)، العاديات (الكتلة ٤٤)، القارعة (الكتلة ٥٧)، الهمزة (الكتلة ٣٣)، الفيل (الكتلة ٥١)، قريش (الكتلة ٨٧)، الماعون (الكتلة ٢٢)، الكوثر (الكتلة ٢١)، الكافرون (الكتلة ٣٤)، النصر (الكتلة ١٧٩)، المسد (الكتلة ٤٧)، الإخلاص (الكتلة ٧١)، الفلق (الكتلة ٨٤)، والناس (الكتلة ٨١)؛ وقد افترض ساديغي إضافة سورة العلق (مكونًا بذلك مجموعة معادة البنية) لهذه المجموعات (انظر: Qur'ān، ص٥٣٢).

Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān (١)،

(٢) بازركان، سير تحول القرآن، (٢/ ٢-٣). قسم ساديغي في مقاله الذي نشره عام (٢٠١١) ١٨ كتلة من الكتل التي حدّدها بازركان إلى النصف، وقيم درجة التطابق الإحصائي بين نصفي كلّ كتلة. وكانت نتائج هذه الدراسة مشجعة للغاية: وعلى الرغم من أن بازركان قد اعتمد جزئيًّا على الصلة الموضوعية، إلّا أن مجموعاته المتسلسلة زمانيًّا تتميز بدرجة عالية من التطابق الأسلوبي. انظر: Sadeghi, 'The مرحوعاته المتسلسلة زمانيًّا تتميز بدرجة عالية من التطابق الأسلوبي. انظر: ٢٦٥-٢٠٣٠.

فقرات منفصلة صنفها بازركان ضمن للكتلة ١١٣ على الرغم من أن كلّ كتلة منها تتألّف من مادة من سورة مفردة. ثم عمد بازركان بعد ذلك إلى فهرسة هذه الكتل و فقًا لعملية حسابية ارتكزت على متوسط طول الآية (١)، والمنوال (الأكثر تكرارًا)، والارتفاع (نسبة الآيات التي يمثّل المنوال طولها الفعلي) (١). وجذه الطريقة، توصّل بازركان إلى تقديم طريقة للقرآن يتم فيها إعادة توزيع النصّ في ضوء تسلسله الزمني، حيث لاحظ إمكانية اشتمال العديد من السور على مواد مختلفة تنتمى لفترات أسلوبية متنوعة.

وقد حنّر كلّ من بازركان وساديغي من القفز إلى استنتاجات غير مبررة استنادًا إلى البيانات التي قدموها، وأعاد ساديغي صياغة ما قاله بازركان، على النحو التالي: «شدّد على أنه لا يجب أخذ التسلسل الزمني الذي اقترحه على أنه مسلّم به، حيث إنه إحصائي في طبيعته، كما أنّ الطرق الإحصائية تعزّز النتائج الراسخة عن متوسطات حاصل المجموعات بدلًا من العناصر المفردة»(")، كما

⁽۱) حسب بازركان متوسط طول الآية عن طريق تقسيم العدد الإجمالي للكلمات على العدد الكلي للكيات في كل كتلة (Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān).

⁽٢) قدم ساديغي المعادلة الخاصّة في ص٢٣١.

⁽٣) انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān، انظر:



نرجمات

يقرّر بنفسه أنه «لا ينبغي للقراء تحميل قائمة التسلسل الزمني التي وضعها بازركان أو إعادة صياغتي لها أكثر مما تحتمل»(۱)؛ حيث يشير حجم العينات الصغير نسبيًّا والناجم عن طبيعة المحتوى القرآني المتراصّ (يقارن ساديغي دلائله التي بلغت ٧٨٠٠٠ كلمة بـ٧٠٤ مليون التي اتخذها ديكنز ككلمات دلائله التي بلغت وجود احتمال كبير نسبيًّا في وقوع خطأ في العينات، وبالتالي تفتقر النتائج إلى الدّقة. ومن أجل مجابهة هذه الصعوبة التي طرأت لاحقًا، دمج ساديغي –على الأقل – (كتل) بازركان البالغ عددها ١٩٤ في ٢٢ (مجموعة)، نتج عنها فيما بعد سبع (مراحل)؛ يشار إلى خمس مراحل من هذه السبع باعتبارها «مكيّة» –وهي المراحل التي تتألّف من المجموعة ٢ (الكتل ١٧ – ١٤٪)، والمجموعة ٤ (الكتل ٢٠ – ١٨)،

وقد حذر من أن «الدعوى لا تكمن في أن الفقرات في مجموعة واحدة تأتي بعد هذه في المجموعات السابقة، ولكن كونها تفعل ذلك في المتوسط. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ التسلسل الزمني للفقرات داخل المجموعة الواحدة غير محدد (Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān).

Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'an (١)، مر٣٧ ص

Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān (٢)،

⁽٣) استبعد ساديغي المجموعة ١ (الكتل من ٢-١٦ حسب تصنيف بازركان) من نتائجه، وبنَى رأيه هذا على ثلاثة أمور: صغر حجمها (مجرد ٤١٥ كلمة)، موقعها المكشوف نسبيًّا في بداية المسار المقترح للتطوّر الأسلوبي، والنسبة العالية للغاية من مقدمات الآيات المكية، والتي -كما يعتقد ساديغي من الممكن أن تمثّل سجلها الأسلوبي المميز الخاصّ بها- داخل هذه الآيات. وقد أعاد ساديغي الكتلة ١ عند

والمجموعة ٥ (الكتل ١٣٧-٩١)، والمجموعات ١-١١ (الكتل ١٩-١٣١) بينما يشار إلى مرحلتين باعتبارهما «مدنيتين»: المجموعات ١٩-١٩ (الكتل ١٧٤-١٩٤)، ما يعني أن تقسيم ١٧٢-١٧٤)، والمجموعات ٢٠-٢٢ (الكتل ١٧٤-١٩٤)، ما يعني أن تقسيم الجزء الأكبر من سورة البقرة وفق بازركان، والتي تتكون من مواد تنتمي إلى المجموعات (١١٦، ١٣٩، ١٦٤، و ١٩١)، يقع في إطار الأجزاء المعاد ترتيبها في ضوء التعاقبات التزامنية للنصّ، والتي لاحظ ساديغي أنها تظهر مسارًا أسلوبيًّا أقلّ وضوحًا، وهو ما يتفق مع ما توصل إليه سيناي من أن معدلات التباين في آيات سورة البقرة تعكس مستوًى معينًا من التجانس مقارنةً بمحتوى النصّ القرآني ككلّ، مما يضعف نسبيًّا احتمالية التحديد الدقيق لطبقات التسلسل الزمني في سورة البقرة – على أساس معايير التقصي التي وضعها كلّ من بازركان، ساديغي، سيناي.

ومع ذلك، فإن العمل الذي قام به بازركان لا يجسد محاولة مهمة في سياق تقسيم سورة البقرة وفقًا لخطوط زمنية تسلسلية، وإنما يمثّل مقارنة قيمة وشيقة للفواصل الموضوعية أو الأسلوبية الصرفة والتي قدَّمها الكُتَّاب الذين سلّط

بازركان (العلق: ۱-٥) -والتي وضعت في صدر مساره التعاقبي بناء على أسباب تاريخية وأسلوبية - إلى موقعها الأسلوبي بين الكتلتين ٣٦ و٣٧. انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān'، ٣٠٥ و ٢٨٣. ٢٨٥، و ٢٨٧.

الضوء عليهم في القسم الأول من هذه الدراسة. وبغضّ النظر عن مدى إمكانية الإعلان بدرجة من درجات اليقين، أن هنالك عناصر معينة في الكتلة (أ) تسبق عناصر معينة في الكتلة (ب)، فإن وضع الكتلة أ (بآياتها الأقصر) قبل الكتلة ب (بآياتها الأطول من حيث متوسط الطول) ينتج عنه -من وجهة نظري- أنموذج استكشافي تمهيدي صحيح.

وعلاوة على ذلك، ربما يقرّر بازركان أنه في حال رسم مخطط بياني يوضح نسبة آيات سورة البقرة المشتملة على عدد محدّد من الكلمات، فإنّ المنحنى الناتج سيكون «طبيعيًّا ومنتظمًا نسبيًًا» (١) لا يختلف عن نظيره في السور الأقْصَر، والتي يُفترض أنها نزلت في صورة وحدات، لكنه كشف في الوقت ذاته أن الاختلافات بين المنوال والمدى في سورة البقرة كبيرة على نحو غير معهود. ويمكن تقليص هذا الشذوذ الظاهر إذا جرى تقسيم السورة وفق المواضع التي اقترحها.

یقسم بازرکان سورة البقرة مبدئیًّا إلی ۲۰ قسمًا: الآیات من [۱-۲۰؛ ۲۱- ۱۸۹] بقسم بازرکان سورة البقرة مبدئیًّا إلی ۲۰ قسمًا: الآیات من [۱-۲۰؛ ۲۰–۱۸۹] ۱۸۹-۱۹۰ بازرکان سورة البقرة مبدئیًّا إلی ۲۰ بازرکان سورة البقرة مبدئیًّا إلی بازرکان سورة البقرة مبدئیًّا البقرة مبدئیًّا إلی بازرکان سورة البقرة البقرة بازرکان سورة البقرة بازرکان سورة البقرة بازرکان سورة البقرة بازرکان سورة بازرکان سورة البقرة بازرکان سورة ب

⁽١) بازركان، سير تحول القرآن، ٢/ ١. انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'an'، ص ٢٣٠-٢٣٠ لشرح واضح لمفهوم «المنحنى الخصائصي» الذي وضعه بازركان للسورة.

٢٤٦-٣٥٦؛ ٢٥٤، ٥٥٥-٢٦١؛ ٢٦٦-٢٨١؛ و٢٨٦-٢٨٦] ثم تُوزَّع هذه الأقسام بعد ذلك، وفقًا لمتوسط طول آياتها، على الكتل (١١٣، ١٣٩، ١٦٤، ١٦٤، ١٦٤، وفقًا لمتوسط طول آياتها، على الكتل (١١٣، ١٣٩، ١٦٤، ١٨٣، أو ١٩٢) من الوحدات الأسلوبية التعاقبية التي وضعها بازركان في مخططه التعاقبي، يمكن على نحو وبتحليل البيانات التي استخدمها بازركان في مخططه التعاقبي، يمكن على نحو مبدئي جدًّا افتراض أنّ الطبقة المبكّرة من السورة تتكون من [٣٨] آية: الآيات [من ١ إلى ٢٠] (وتحمل إشارة إلى الكتاب، ووصف المؤمنين الأتقياء،

⁽۱) كما بين ساديغي (انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān)، يبدو أن بازركان قد عمل على نسخة من القرآن تتّفق عدد آياتها (حتى السورة ۷۹) مع نسخة فلوجل؛ وهو الأمر الذي عدل بعد ذلك ليتوافق مع نسخة القاهرة النموذجية. وبالإضافة إلى الأقسام المشار إليها أعلاه، فهناك أمثلة عن العديد من الوحدات المتتابعة التي قد جمعت سويًّا بسبب تشابه طول الآية. ومن ثمّ، اقترح بازركان وجود فواصل محتملة عند الآيات: (۱۲۸/۱۰۳، ۱۲۲/۱۲۳، و۱۲۱/۱۱۲) داخل قسم بني إسرائيل في السورة، بالإضافة إلى وجود ثلاثة فواصل أخرى داخل قسم المؤمنين عند الآيات: (۱۲۸/۱۲۸، ۲۱۵/۱۱۶). ويبدو أن بازركان سوف يزيل بالكلية من حساباته الإحصائية الآية ۱۹۲ القصيرة، ومن ثم، تلك المعدّلة. وسيناقش هذا الأمر بمزيد من التفصيل أدناه (انظر: بازركان، سير تحول القرآن، ۲/۲ -۷).

⁽۲) يجب أن يلاحظ أن بازركان قد وضع أولًا الوحدات النصيّة المتجانسة موضوعيًّا للآية أو الآيات الأقل تشابهًا سويًّا في هذه الكتل الخمس، ثم قام بالحسابات الإحصائية التي من خلالها سوف تخصص هذه الوحدات النصيّة لمجموعاتها التسلسلية الزمنية (انظر: بازركان، سير تحول القرآن، ٢/٣-٤). تتوافق كتل بازركان (١١٣، ١٣٩، ١٦٤، ١٨٣، و١٩٦) مع مجموعات ساديغي (٨، ١٣، ١٧، ٢١ و٢٢)، (انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the Qur'ān، و١٣٨.

والكافرين الذين ختم الله على قلوبهم، والمنافقين)؛ والآيات [من ١٥٣ إلى ١٥٧] (وهي تُسدِي النصح للمؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة للتغلّب على مخاوفهم والجوع وخساراتهم)؛ والآيات [من ١٥٩ إلى ١٦٣] (وتحمل تحذيرًا لهؤلاء الذين يكتمون الأدلة والهدى اللذين أنزلهما الله، كما أنها تخاطب الكافرين)؛ والآيات [من ٢٠٤ إلى ٢٠٩] (تبيّن أن المنافقين يفسدون في الأرض؛ وتنصح بعدم اتباع خطوات الشيطان، أو الوقوع في الزلل من بعد ما جاءتهم البينات)؛ والآيات [من ٤٠٤ إلى ٥٤٢] (وهي تحمل أمرًا للقتال في سبيل الله). وتشتمل الكتلة الثانية على عدد أصغر من الآيات (فقط ١٦ آية): الآيات [من ٣٠ إلى ٣٩] (وتسلّط الضوء على قصة آدم، والتي تعرض خلفية الجوانب الواردة في الآيات [من ٢٠٠ إلى ٢٠٠])؛ والآيات [من ١٩٠ إلى ١٩٠] (والتي تحمل أمرًا للقتال في سبيل الله على نحو أكثر تفصيلًا).

وبناءً على هذا الأساس، يضيف نموذج بازركان أولًا الآيات [من ٤٠ إلى ١٥٢] (والتي تحمل خطابات إلى بني إسرائيل، وتنتهي بضرورة تولية الوجه نحو المسجد الحرام)؛ ثم تأتي الطبقة الرابعة من السورة: الآيات [من ٢١ إلى ٢] (وتتضمن أمرًا لعبادة الله، وتحديًا للمشركين أن يأتوا بسورة من مثل القرآن، وتحذيرًا من النار، ووصفًا للسماء، وإشارةً إلى طبيعة المقارنات التي يذكرها الله، والخوف من الله)؛ ثم الآية [١٥٨] (والتي تشير إلى أن الصفا والمروة من شعائر الله...)؛ والآيات [١٦٥ - ١٨٩] (والتي تصف مصير هؤلاء

الذين يعبدون آلهة أخرى غير الله، كما تشتمل على عدد من الأوامر: باتباع القوانين الإلهية وعدم كتمان الكتب الإلهية، وأن يكون الإنسان حَسَن الخلق، وتحقيق القصاص العادل والوصية المناسبة، والتصرّف اللائق أثناء الصيام والاستخدام الأمثل للثروة؛ وتنتهي ببيان عن الأهلة)؛ والآيات [من ١٩٦ إلى ٢٠٣] (وتوجه إلى التحلي بالسلوك الحسن أثناء الحج)؛ والآيات [من ٢١٠] إلى ٢٤٢] (وتحمل تحديًا لرغبة بني إسرائيل في المزيد من المعجزات، وتصف الأنبياء على أنهم قد أرسلوا للحكم بين من كانوا ذات مرة أمّة واحدة، كما تصور المعاناة على أنها الحياة الأولى المقسومة للمؤمنين، ثم تأتي بعد ذلك إرشادات عديدة فيما يتعلق بالصدقة والقتال والخمر والميسر وأموال اليتامي والزواج والحيض والحلف بالله والطلاق والرضاع والأرامل)؛ ثم الآية [٤٥٢] (وفيها الأمر بالإنفاق)؛ والآيات [من ٢٦١ إلى ٢٨٣] (وفيها العديد من التوجيهات: الإنفاق، والتكلم بالكلام الطيب، والإنفاق من الطيبات في العلانية والسر، والابتعاد عن الربا). وهذا تكتمل الآيات [من ١ إلى ١٦٣]، و[من ١٦٥ إلى ٢٤٢]، و[من ٢٤٢ إلى ٢٤٥، و٢٥٤]، و[من ٢٦١ إلى ٢٨٣].

أما الطبقة الأخيرة وفق قراءة بازركان لدلالات التسلسل الزمني فتشتمل على عدد من الآيات المنفصلة، وهي الآية [١٦٤] ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ على عدد من الآيات المنفصلة، وهي الآية [٢٤٣] ﴿ إِلَّى مَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ وَالْأَرْضِ... ﴾ ، والآية [٢٤٣] ﴿ أَلَهُمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَلَى اللَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَلَى اللَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ وَهُمْ اللَّهُوتِ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَيَالِمُ وَلَّهُ وَلَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَهُ وَلَوْلَهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا الْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَا

طالوت، وتنتهي بـ ﴿ فَضَّ لُنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ ... ﴾ ، والآيات [من ٢٥٥ إلى ٢٦٠] (من آية الكرسي إلى أن أرَى اللهُ إبراهيمَ كيفية إحياء الموتى)، والآيات [من ٢٨٤] ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ إلى نهاية السورة.

ولو وضع شخصٌ ما هذا النموذج بجوار البيانات التي قدمها نولدكه في دراسته للترتيب الزمني في سورة البقرة في القرن التاسع عشر (انظر الجدول ۱)، فسوف يدرك على الفور أن نموذج بازركان أكثر استخدامًا من حيث تقريب التعاقبية الزمنية داخل سورةٍ ما. وبالفعل، إذا وُضع النموذجان سويًّا، فسوف تتضح عدم كفاءة طريقة نولدكه في بناء نموذج تعاقبي وظيفي للسورة. ومن السهل أن نستنتج من هذا العرض -كما فعلت إيمانويل ستيفانيدز (۱) في تحليلها الذي أجرته عام ۲۰۰۸ لمخطط نولدكه المقترح - أن نولدكه قد ظن وقت تقديم أطروحته الجامعية أن وَضْع ترتيب زمني للسور القرآنية أمرٌ ممكن تقديم أطروحته الجامعية أن وَضْع ترتيب زمني للسور القرآنية أمرٌ ممكن

⁽۱) إيمانويل ستيفانيدز، باحثة فرنسية، حاصلة على الدكتوراه من جامعة السوربون-٤، عن رسالة بعنوان: «من النصّ إلى التاريخ: سؤال الترتيب الزمني للقرآن». لها اهتمامٌ كبيرٌ بدراسة الترتيب الزمني للقرآن، وإشكالاته وتطوّراته في الدرس الغربي، وقد ترجمنا لها دراسة بعنوان «القرآن خطيًّا: دراسة في الترتيب الزمني لسور القرآن في كتاب (تاريخ القرآن)»، ترجمة: حسام صبري، منشورة ضمن ملف «تاريخ القرآن»، يمكن الاطلاع عليها على هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/29/ (قسم الترجمات).



نرجمات

ومشروعٌ علمي يمكن تحقيقه، لكنه وبشكل تدريجي خلال دراساته بات مقتنعًا بالقيود والصعوبات في هذا الصدد (١).

استند ريتشارد بيل في تقسيمه الشامل للسورة إلى أجزاء مركبة في ثلاثينيات القرن الماضي (انظر الملحق "أ" أدناه) إلى النظام الرئيس الذي سار عليه نولدكه، حيث أوضح ما يمكن أن يكون عليه إعادة التصوير التفكيكي الشامل للسورة في ضوء الخطوط شبه التاريخية. وقد هذّب بيل على نحو جوهري الإطارَ الذي اقترحه نولدكه من خلال إضافة عدد من المعايير الأسلوبية التي اتخذها كصيغ دلالية على وجود إدراج في السور أو مواد مكرّرة. وعليه، قال بيل بوجود قوافٍ خفية وراء نظام القوافي الحالية لآيات معينة، كما قسمها تقسيمًا فرعيًّا إضافيًّا، وزعم أن إقحام موضوع عرضي هو دليل على هذا الإدراج، كما أن تكرار نفس الكلمة في القوافي أو الجملة في الآيات المتجاورة يوحي بوجود مادة مكرّرة. وعلى نحو مماثل، فإنّ المعالجة المختلفة لنفس الموضوع فيما يتعلق بالآيات المتجاورة، والتي غالبًا ما تتكرّر فيها الكلمات أو الجمل، أُوْحَت إلى بيل أن هناك آية معيّنة قد قصد بها في الأساس أن تحلُّ محلُّ أخرى.

⁽١) انظر: .Stefanidis, 'The Qur'an Made Linear', pp. 7-8 وقد جاء بحث آخر ليدعم المعايير الفضفاضة التي اتبعها نولدكه لتبقى نموذجًا معمولًا به.



نرجمات

تكمل الاعتبارات السياقية شبه التاريخية مجموعة الأدوات المنهجية التي وضعها بيل، والذي -على غرار نولدكه- يعزو آيات معينة إلى أحداث بذاتها؛ مثل غزوة بدر أو الحديبية، مسجلًا تاريخ هذه الآيات في ضوء هذه الأحداث.

الجدول (١) يبين العلاقة بين كتل بازركان وإعادة الترتيب التاريخي الذي وضعه نولدكه لسورة البقرة.

الكتلة	يلحقها ب	بازركان		نولدكه يصف الأقسام المستقلة على النحو الآتي (١):	البقرة
			١١٣	مدنية مبكرة (الاستهلال بذلك الكتاب	7 • - 1
				أسلوب مكي متأخر)؛ يحتمل أنها نزلت في	
				بداية السنة الثانية من الهجرة/ ٦٢٣م.	
۱۸۳				مكية بسبب المخاطَب الضمني في الآيات	17-17
		189		٢١-٢٩ (وهم المشركون)، وموضوع الآيات	٣٩-٣٠
				٣٠-٣٩ (وهـو خَلْق الإنسان وهبوطـه إلـي	
				الأرض).	
	178			يعـود تاريخهـا إلـي السـنة الثانيـة مـن	- ٤ •
				الهجرة/ ٦٢٣ (تشتمل على إشارة لتغيير اتجاه	107
				القبلة).	

⁽١) عدّلت أعداد الآيات التي درسها نولدكه للتوافق مع النسخة المصرية المعيارية.



		114	يعود تاريخها للسنة الثالثة/ ٦٢٥ (إشارة إلى	-104
			غزوة أحُد).	107
	١٨٣		آية منفصلة يحتمل أن تكون متصلة بالعُمرة	١٥٨
			التي جرت سنة ٧/ ٦٢٨، والموقع الأنسب	
			لها بعد المقطع ١٨٩ –٢٠٣.	
		115	تعود للسنة الثالثة/ ٦٢٥ (من خلال الارتباط	-109
			المقترح بالمقطع ١٥٣ –١٥٧).	177
197			مكية، فاتحة سورة، يحتمل أن تكون ملحقة	۱٦٣
			في الأصل بالآيات ٢٠٠ ب، ٢٠٤ -٢٠٦	١٦٤
			(انظر أدناه).	-170
				177
			مكيّة، تخاطب المشركين.	- N 7 A
				1 / 1
			آيات مدنية تبيِّن الطعام المحرَّم.	-177
				١٧٦
			تعود للسنة الثانية/ ٦٢٤ (وتشير إلى اتجاه	١٧٧
			تغيّر القبلة).	
			تعود لما قبل رمضان من السنة الثانية/ ٦٢٣	-174
			(سلسلة من آيات الأحكام تبرز درجة عالية	١٨٦
			من التوازن علاوة على آية ختامية).	



			_	
١٨٧	تعود لمرحلة متأخرة (أكثر تفصيلًا تشير إلى			
	المبالغة في الإمساك في الصيام).			
١٨٨	جزء من وحي لاحق.			
١٨٩	مدنية بلا شك لكن يصعب تحديد ذلك على			
-19•	نحو دقيق بالنسبة للآيات ١٩٠-١٩٥.	149		
190				
-197				
۱۲۰۰				
۲۰۰ب-	يحتمل أن تكون مكية، بداية من {فَمِنَ			
7 • 7	النَّاسِ} إلى نهاية {وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ}،			
	ملحقة بالآيات [١٦٣-١٦٧ وكذلك ٢٠٤-			
	.[۲۰۷].			
7.4	مدنية بلا شك لكن يصعب التحديد بدقة أكبر.			
٤ • ٢ –	يحتمل أن تكون مكيّة، ملحقة بالآيات			
۲.٧	[۱۶۲ – ۱۹۷ و کذلك ۲۰۰ – ۲۰۲].			
-Y•A	من الممكن أن تتزامن مع الآيات ١٨٤،١٠٦			
7 • 9	وما بعدها؛ ولـذا يعـود تاريخهـا إلـي السـنة			
- ۲۱•	الثانيـة/ ٦٢٣، والآيـة ٢١١ موجهـة بوضـوح			
718	إلى بني إسرائيل، ولا يقدم نولدكه أيّ تحليل			
	للآيات ٢١٢–٢١٤.			
		•		



	<u> </u>	
١٨٣	لا بد أن تنتمي لمرحلة مختلفة.	710
١٨٣	يحتمل أن تكون ملحقة في الأساس بالآيتين	717
	٢٤٥-٢٤٤ لتشكيل مجموعة آيات أحكام	
	تضم ثـلاث آيـات؛ ولـذا يمكـن أن يكـون	
	تاريخها مثل الآيات [من ١٧٨ إلى ١٨٦]	
	يعود لما قبل رمضان مباشرة في السنة الثانية/	
	٦٢٣؛ ويربط نولدكه الآيات [من ٢٤٤ إلى	
	٢٤٥] بالآيات [٢٤٣ على وجه التأكيد،	
	وكذلك بالآيات ٢٤٦ إلى ٢٥٦]، كما يرى	
	إمكانية ارتباطها بالآيات [من ٢٥٨ إلى ٢٦٠]	
	(الآية ٢٥٧ ليست محددة هنا، على الرغم من	
	أنها لم تُنزع أيضًا من الكتلة النصية التي	
	افترضها نولدكه من الآيات ٢٥٤ إلى ٢٥٧).	
	ربما تحمل إشارة إلى سَرِيَّة نخلة التي وقعت	717
	في ٢/ ٢٢٤.	
	آية واحدة في الأساس وتأتي من فترة زمنية	- ۲ 1 9
	واحدة.	۲۲.
	أوامر استهلالية تتعلق بالزواج، ولا تظهر أيّة	771
	إشارة إلى الأغراض التسلسلية الزمانية.	
	تقف الآن منفصلة عن غيرها، وتتصل شكلًا	777



				بالآيات [من ٢١٧ إلى ٢٢٠].	
				أوامر استهلالية تتعلق بالزواج، ولا تظهر أية	-777
				إشارة إلى الأغراض التسلسلية الزمانية.	747
				من المرجح أنها نزلت قبل صلاة الخوف، أي:	-77%
				في عام ٤/ ٦٢٥.	739
				أوامر استهلالية تتعلق بالزواج، ولا تظهر أية	-75.
				إشارة إلى الأغراض التسلسلية الزمانية.	7
197				ترتبط بالأمر التشريعي الناجم عن جمع الآية	754
				[۲۱٦، والآيات من ۲٤٤ إلى ٢٤٥]، ومن ثم	
				يمكن القول بأن تاريخها يعود (تمامًا مثل	
				الآيات من ١٧٨ إلى ١٨٦) مباشرة إلى الفترة	
				قبل رمضان، من العام ٢/ ٦٢٣؛ كما أنها	
				ترتبط قطعًا بالآيات [من ٢٤٤ إلى ٢٤٥، ومن	
				٢٤٦ إلى ٢٥٦]، في حين يمكن القول	
				بإمكانية ارتباطها بالآيات [من ٢٥٨ إلى	
				٢٦٠] (الآية ٢٥٧ ليست محددة هنا على	
				الرغم من أنها لم تُنزع أيضًا من الكتلة النصية	
				التي افترضها نولدكه من ٢٥٤ إلى ٢٥٧).	
			١١٣	تتصل بالآية ٢١٦، ومن ثم يمكن القول بأن	- 7
				تاريخها يعود (تمامًا مثل الآيات من ١٧٨ إلى	7 2 0
L	1	l			



				١٨٦) مباشرة إلى ما قبل رمضان، من العام	
				٢/ ٦٢٣؛ كما أنها ترتبط قطعًا بالآيات [٢٤٣،	
				ومن ٢٤٦ إلى ٢٥٦]؛ في حين يمكن القول	
				بإمكانية ارتباطها بالآيات [من ٢٥٨ إلى	
				٢٦٠] (الآية ٢٥٧ ليست محددة هنا على	
				الرغم من أنها لم تُنزع أيضًا من الكتلة النصية	
				التي افترضها نولدكه من ٢٥٤ إلى ٢٥٧).	
197				ترتبط بالأمر التشريعي الناجم عن جمع الآية	-757
				" [۲۱٦ والآيات من ۲٤٤ إلى ۲٤٥]، ومن ثـم	707
	۱۸۳			ا يمكن القول بأن تاريخها يعود (تمامًا مثل	708
197				الآيات من ۱۷۸ إلى ۱۸٦) مباشرة إلى الفترة	-700
				قبل رمضان، من العام ٢/ ٦٢٣؛ كما أنها	707
				ترتبط قطعًا بالآيات [٢٤٣، ومن ٢٤٤ إلى	
				٧٤٥، ومن ٢٤٦ إلى ٢٥٦]، في حين يمكن	
				القول بإمكانية ارتباطها بالآيات [من ٢٥٨ إلى	
				٢٦٠] (الآية ٢٥٧ ليست محدّدة هنا على	
				الرغم من أنها لم تُنزع أيضًا من الكتلة النصية	
				التي افترضها نولدكه من ٢٥٤ إلى ٢٥٧).	
			_	يمكن القول أنها ترتبط بالآيات [من ٢٤٤ إلى	-Y0A
				الله الله المام ال	۲٦.
				٠ - ١٠ - ١٠ - ١٠ - ١٠ - ١٠ - ١٠ - ١٠ -	



			فيمكن القول أنها تعود (مثل الآيات من ١٧٨	
			إلى ١٨٦) مباشرة إلى ما قبل رمضان، من	
			العام ٢/ ٦٢٣، وعليه فإنها من الممكن أن	
			تتّصل أيضًا بالآيات [من ٢٥٨ إلى ٢٦٠]	
			(الآية ٢٥٧ ليست محدّدة هنا على الرغم من	
			أنها لم تُنزع أيضًا من الكتلة النصيّة التي	
			افترضها نولدكه من ٢٥٤ إلى ٢٥٧).	
			من المستحيل تحديد تاريخها بدقّة.	177-
				711
	۱۸۳		من المرجح أنها متأخرة.	- ۲۸۲
				777
				715
197			ربما تتساوي من حيث كونها مكية أو مدنية.	-710
				7.7.7

تقوم فرضية بيل أيضًا على القول بأن جمع القرآن من الرقاع والأكتاف والعُسب وجمعه في المصحف جرت على عَجَلٍ (كما يتضح من حديث جمع القرآن) مما أدَّى إلى وضع الآيات جنبًا إلى جنب بشكل عشوائي. بيدَ أن الاستقرار المدهش للنصّ في المخطوطة الأولى التي دون فيها القرآن تجعل هذه الفرضية في ضوء مفاهيم العصر تبدو بعيدة إلى حدٍّ كبيرٍ، إضافة إلى أن معدّل التكرار الذي يحتاجه بيل ليثبت زعمه حول «القطع غير المتصلة» التي

أسفرت عن وضع الآيات في غير موضعها يثير الشكوك حول جدوى هذا النظام التحليلي؛ ناهيك عن أن فرضيته القائلة بأنّ التكرار الأسلوبي يكشف ضعف ما يفترض أن يكون مادة بديلة -هو أمرٌ مثير للشكوك على نحو كبير.

ومع ذلك، يمكن القول بأن التكرار قد وُظّف كتقنية أسلوبية لربط الأقسام الجديدة في النصّ بالمادة الموجود سابقًا. ومن ثم، يبقى التكرار دليلًا على إمكانية وجود طبقات تعاقبية زمنية، إضافة إلى أنه يلفت النظر إلى أجزاء معينة في السور القرآنية تستوجب المزيد من البحث والتقصّي. جدير بالملاحظة أيضًا أنّ النظام الذي يسير عليه بيل يسمح بوجود فواصل في العديد من المواضع في سورة البقرة، والتي كوّن بازركان في ضوئها فكرته عن وجود طبقة تعاقبية زمنية في السورة (جميعها، في الحقيقة، تمنع الفواصل التي اقترحها بازركان عند الآيات ١٦٢/ ١٦٤ و ١٦٤/ ١٦٥).

ورغم عدم الإفصاح عن الأساس المنطقي وراء التحديد الدقيق للفواصل النصية الذي قال به بازركان في سورة البقرة، إلّا أن العديد من فواصله تستند إلى منطق خاص، حتى إنه من الممكن تبريرها كما هو مبين في الجدول (٩) أدناه. وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الفواصل المحتملة داخل السورة والتي استقصاها بازركان - في الكتلة النصية للآيات [من ١٦٥ إلى ١٦٩]، وفي القسم الفرعي التالي للآيات [من ٢٤٠] - قد استبعدت عند الانتهاء من حساب طول الآية؛ إلا أنها تُركت واضحةً في الجدول (٢).

وعلى الفور، ظهرت العديد من الخصائص عندما قُدمت بيانات بازركان على هذا النحو، والتي منها هذا الانصهار الحاصل بين الأدوات المستخدمة في التحليل التزامني وتلك المستخدمة في تحليل البيانات التعاقبية. وبداً جليًّا أن بازركان قد استخدم صيغ الخطاب والتحوّل في الموضوع ووجود صيغة استهلالية والتغييرات في نظام القافية، بالإضافة إلى وجود مواد متكرّرة لتحديد فواصل الوحدات النصية الممكنة. كما يلاحظ أيضًا، وعلى النقيض من الفرضية المقترحة في مبحث (بنية السورة ٢: اعتبارات إيقاعية) الذي مرّ معنا، أن بازركان يرى أنّ وجود القافية (ص اص) دليل على إمكانية وجودة وحدة نصية جديدة تتجاوز أيّ خاتمة غير عادية.

ولذا ففي الوقت الذي يبحث فيه بازركان إمكانية أن تكون الفقرة (ص ا ص) عند الآيات [170-170] مستقلة بذاتها، نجد أن متوسط طول الآيات في الوحدات النصية للآيات [من ١٦٥ إلى ١٧٦ و١٦٨ إلى ١٨٩] كانت متشابهة للرجة كبيرة تبرّر تشعّب هذه الفقرة إلى مجموعتين منفصلتين؛ ما جعله يقول بوجود وحدة نصية تمتد من الآيات [170 إلى ١٨٩]. وعلى نحوٍ مماثل، فإن الفقرات (ص ا ص) التي تتألّف من الآيات [من ١٩٦ إلى ١٩٨ إلى ١٩٧ و ٢٠٠ إلى ١٠٠] قد صنفها بازركان على اعتبار أنها ضمن الوحدة النصية الموحدة في الآيات [من ١٩٦ إلى ٣٠٠] في سورة البقرة. وفي الوقت ذاته، فإنّ الفقرة (ص) في الآيات [من ١٩٦ إلى ٢٠٠] تقع في إطار وحدة أضخم تضمّ الآيات



نرجمات

[من ٢٠٤ إلى ٢٠٩]. وعلى النقيض من ذلك، فإنَّ بازركان لم يسلَّط الضوء بالمرة على الآية المفردة [١٧٥] التي تأخذ نمط القافية (ص اص)، كما أن وجود الخواتيم التي تتبع نفس النمط في الآيات [من ٢١١ إلى ٢١٢] محجوب في الوحدة المقترحة للآيات [من ٢١٠ إلى ٢٤٢]().

الجدول ٢						
اقتراح الأساس المنطقي وراء حجم الكتل الموضوعية لبازركان في سورة البقرة						
تنتهي بــ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كَلِّ شَـيءٍ قَــديِّر،	الم * ذلك الكتاب	الآيات من				
والتي تعتبر صيغة متكرّرة، إضافة إلى		۱ إلى ۲۰				
أنها أول انسلاخ من مخطط القافية						
السائد في السورة، -ون/ -ين/وم/ -						
يم.						

(۱) كما ذكرت قبل ذلك عند العديد من النقاط في طيات هذا المقال، فإنّ المؤشرات الأسلوبية الدالّة على الفواصل النصيّة في سورة البقرة تتطلّب تقييمًا قائمًا على أساس فرديّ، وعلى الرغم من أن إعاقة سير الخطاب يمكن أن يشير إلى وجود مرحلة انتقالية، إلّا أن هذا لا يمثل قاعدة مطردة. ولا شك أن الأطروحة المبدئية حول دور الشذوذ المفاجئ في فواصل (ص اص) في الإقرار بوجود مادة جديدة داخل المجموعة النصيّة الموجودة سابقًا هي فرضية مقبولة؛ تتلاقى مع فرضية أخرى ترى أنّ الكتل المحددة موضوعيًا يمكن أن تستخدم في تمييز الطبقات التعاقبية في النصّ، وهو الأمر الذي يستوجب مزيدًا من التقصّي والتمحيص.



تفتتح بصيغة نداء: يا أيها الناس؛	يا أيها الناس اعبدوا	الآيات من
وتنتهي بالصيغة المتكررة: وهو بكلّ	ربکم	۲۱ إلى ۲۹
شيء عليم، محاكية بذلك الخاتمة في		
الآية ٢٠.		
تفتتح بكلمة: وإذ؛ وهي وحدة متصلة	وإذ قال رباك	الآيات من
موضوعيًّا بآدم؛ وتنتهي بإشارة عامّة إلى	للملائكة	۳۹ إلى ۳۹
مصير الكافرين.		
تفتتح بصيغة خطاب: يا بني إسرائيل؛	يا بني إسرائيل	الآيات من
وهي متّصلة موضوعيًّا من خلال	اذكروا	٠٤ إلــــى
الإشارات السابقة والحالية بهذه		107
المجموعة؛ وتنتهي بما افتتحت به،		
بالأمر بالتذكّر؛ والذي قسمه بازركان		
في الأساس إلى:		
تفتتح بصيغة خطاب: <i>يا بني إسرائيل</i> ؛	يا بني إسرائيل	٠٤ إلى
وتحتوي سلسلة من: ولمَّا وإذ؛ وهي	اذكروا	1.4
مادة متكرّرة وقريبة من نهايات الآيات		
١٠٢ و١٠٣ التي تدلّ على ختام		
الآيات.		



	,	
تفتتح بعبارة: يا أيها النين آمنوا،	يا أيها الـذين آمنـوا لا	1 • £
وتحمل خطابًا للنبي وللمؤمنين؛	تقولوا راعنا	إلى
وتنتهي بمحاكاة للآية ٠ ٤ وإشارة إلى		١٢٣
يوم الدين.		
تفتتح بكلمة: إذ؛ وهذا القسم مرتبط من	وإذابتك إبراهيم	١٢٤
خلال الإشارات إلى إبراهيم؛ وينتهي	ربَّه	إلى
بإشارة إلى يوم الدين.		1 & 1
يتعلق هذا القسم بالحديث عن القبلة؛	سيقول السفهاء من	187
وينتهي بأمر بـ(التذكر).	الناس	إلى
		107
يفتتح بصيغة خطاب: يا أيها اللذين	يا أيها الندين آمنوا	الآيات من
آمنوا؛ وهو قسم متصل موضوعيًّا	استعينوا	١٥٣ إلىي
بـ (الصبر)؛ وينتهي بآية ليست من قبيل		101
الأقوال الإلهية أو الأوصاف الإلهية		
المزدوجة، ولكنها على الرغم من ذلك		
مناسبة من حيث سياق القافية.		
آية تشذ من حيث الطول؛ وتنتهي	إن الصفا والمروة من	الآية ١٥٨
بصفتين من الأوصاف الإلهية	شعائر الله	



المزدوجة.		
صورة تقارن بين التائبين وغيرهم؛	إن الـذين يكتمـون مــا	الآيات من
وتختتم بصفتين من الأوصاف الإلهية	أنزلنا من البينات	١٥٩ إلـــى
المزدوجة.		١٦٣
آية تشذّ من حيث الطول؛ وهي مستقلّة	إن في خلق السماوات	الآية ١٦٤
موضوعيًّا، إذ تتحدث عن «الآيات»	والأرض	
(الكونية).		
وحدة متراصّة مع بعضها تفتتح بتحول	ومن الناس من يتخذ	الآيات من
وجيز إلى القافية (ص اص) وتختتم	من دون الله أندادًا	١٦٥ إلـــى
بالشروع في الحديث عن موضوع القتال		١٨٩
في الآيات من ١٩٠ إلى ١٩٥؛ وتنقسم		
في الأساس إلى:		
تحول وجيز إلى القافية (ص ا ص).	ومن الناس من يتخذ	170
	من دون الله أندادًا	إلى
		١٦٧
تفتتح بقوله: يا أيها الناس؛ وتحتوي	يا أيها الناس كلوا مما	۱٦٨
على مجموعة متلاحقة من قوله: يا أيها	في الأرض حــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	إلى
الندين آمنوا، في الآيات ١٧٢ و١٧٨	طيبًا	١٨٩



	,	r
و١٨٣؛ وتختتم ببيان عن البِر، والذي		
يحاكي الآية ١٧٧.		
وحدة متصلة موضوعيًّا تتحدث عن	وقاتلوا في سبيل الله	الآيات من
القتال؛ وتفتتح وتختتم بإشارة تناظر	الذين	١٩٠ إلـــى
عكسي إلى (سبي <i>ل الله</i>).		190
تفتتح بتحوّل إلى القافية (ص اص)؛	وأتم_واالح_ج	الآيــات
وهي وحدة متصلة موضوعيًّا عن	والعُمرة	١٩٦ إلـــى
الحج؛ وتختتم بإشارة إلى يوم الدين.		۲۰۳
تفتتح بتحوّل إلى القافية (ص اص)؟	ومــن النــاس مــن	الآيات من
وتقارن بين الطالحين والصالحين؛	يعجبك قوله	۲۰۶ إلـــى
وتنتهي بعبارة: يا أيها الندين آمنوا،		7 • 9
تختتم بصفتين من الأوصاف الإلهية		
المزدوجة.		
وحدة متراصة تفتتح بسؤال: {رهـل	هـــل ينظـــرون إلّا أن	الآيات من
ينظرون } وتتحرق إلى ضمير	يأتيهم الله	۲۱۰ إلـــى
المخاطب في صيغة الجمع؛ وتحتوي		757
سلسلة من الأحكام الشرعية -ستة منها		
مصدّرة بقوله: يسألونك؛ وتنتهي بآية		



	T	
تتحدث عن «الآيات» الكونية؛ وتنقسم		
في الأساس إلى:		
يمكن القول بأنها فقرة مستقلّة تفتتح	هـــل ينظـــرون إلّا أن	۲۱۰
بسؤال: {هل ينظرون} وتتحوّل إلى	يأتيهم الله	إلى
ضمير المخاطب في صيغة الجمع؛		718
وتصف الفتن والمِحَن التي تواجه		
المؤمنين في هذه الدنيا.		
تفتتح بقوله: <i>يسألونك؛</i> وتحوي زوجًا	يساً لونك ماذا	710
من الأحكام الشرعية؛ وتختتم بإشارة	ينفقون	إلى
إلى الثواب الذي أعدّ للمهاجرين.		711
تفتتح بقوله: يسألونك؛ وتحوي سلسلة	يساًلونك عـــن	719
من الأحكام الشرعية؛ وتختتم بإشارة	الخمر	إلى
إلى الوحي.		737
تفتتح بقوله: <i>ألم تر؟</i> وهي آية تشذ من	ألـم تـر إلـي الـذين	الآية ٢٤٣
حيث الطول؛ وتعتبر غير متسقة من	خرجوا من ديارهم	
الناحية الموضوعية مع محيطها.		
صدرها يحاكي الآية ١٩٠؛ وهي وحدة	وقاتلوا في سبيل الله	الآيات من
متصلة موضوعيًّا حول القتال.	واعلموا أن	٢٤٤ إلىي



	T	1
		7 2 0
تفتتح بقوله: أُلم تر، وبها آيتان تشذّان	ألم تر إلى الملأ	الآيات من
(من حيث الطول)؛ وهي وحدة متصلة		٢٤٦ إلـــى
موضوعيًّا حول طالوت والرسل		707
السابقة؛ وتختتم بآية تشذّ عن غيرها من		
حيث الطول.		
تفتتح بقوله: يا أيها الذين آمنوا؛ ويمكن	يا أيها الندين آمنوا	الآية ٢٥٤
القول بأنها آية غير متصلة موضوعيًا	أنفقوا مما رزقناكم	
كونها تتحدث عن الإنفاق في هذا		
الموضع؛ وهي قصيرة نسبيًّا مقارنة		
بالآيات المجاورة.		
تفتتح بآية تشذّ من حيث الطول؛	الله لا إله إلّا هو	الآيات من
وتشمل قصة إبراهيم، بيد أنها تخلو من		٢٥٥ إلـــى
أيّ اتساق موضوعي واضح؛ والآية قبل		۲٦٠
الأخيرة تشـذ مـن حيث الطـول عـن		
محيطها.		
تفتتح بقوله: مثل الذين، وتضرب مثلًا	الذين ينفقون أموالهم	الآيات من
(للتوضيح)؛ وتحتوي أربعة بيانات	في سبيل الله	٢٦١ إلـــى



نرجمات

فيها: يا أيها الندين آمنوا؛ والآية قبل		777
الأخيرة تشذّ كثيرًا من حيث الطول عن		
محيطها؛ وتختتم الوحدة بوصف		
متكرر لله بأنه: عليم.		
تختتم بثلاث آيات ليست محددة من	لله ما في السماوات	الآيات من
حيث السياق.		٢٨٤ إلـــى
		۲۸٦

ويلاحظ أن منهج بازركان في التقسيم الفرعي لسورة البقرة إلى أجزاء تعاقبية قد امتاز بفصل عددٍ صغيرٍ من الآيات المفردة عن بقية النصّ، وهي الآيات المدادة عن بقية النصّ، وهي الآيات [١٥٨، ١٦٤، ٣٤٣، و٢٥٤] (١)، وتقع جميعها في الجزء الثاني من السورة،

(۱) بعيدًا عن مناقشة بازركان للوحدات التي قسم إليها سورة البقرة، فإنّ هناك حالة تُثار حول فاصل تعاقبي عند الآية ۱۹۲ {فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} داخل تحليله الإحصائي للكتل النصيّة في السورة، حيث أزال هذه الآية من تحليله الإحصائي للكتلة ۱۳۹، بدون أن يضعها -فيما يبدو في أيّ كتلة أخرى، حيث زعم أن هذه الآية تعدُّ إدراجًا توضيحيًّا داخل النصّ الذي يبتدئ من ۱۹۰ إلى ۱۹۰ (انظر: بازركان، سير تحول القرآن، ۲/٥). وعلى الرغم من أن الآية ۱۹۲ أقصر كثيرًا من الآيات التي تحيط بها، إلّا أن فرضية بازركان بأن معدّل طول الآية من الممكن أن يشير إلى التسلسل الزمني فقط في الكتل الضخمة تفرض وجودها: وليست هناك فرضية تقول بأن الآية الأقصر قد نزلت قبل تلك الأطول منها والتي تليها، كما أن الآية لم ترحّل إلى كتلة أخرى. وبساطة، فقد أزالها بازركان من تحليله الإحصائي.

حيث يوجد معدّل عالٍ من نسج الآيات سويًّا في طبقات التسلسل الزمني الظاهرة في مخطط بازركان.

وتوحي ندرة الأمثلة التي بنَى عليها بازركان وجهة نظره فيما يتعلق بهذا الشذوذ داخل الطبقات الأسلوبية التي تشكّل بنية السورة أن هذه الطريقة كانت منهجًا تأويليًّا اعتمده بازركان بحذر بالغ، على الرغم من أنها تثير احتمالية ظاهرة في أن بازركان كان يستكشف فرضية أخرى حول طريقة جمع السور المدنيّة الطويلة فضلًا عن عملية إعادة الترتيب التعاقبية التي أجراها على النصّ. ويتضح من النماذج التي ساقها بازركان وجود عدد من حالات التداخل في

كما أجرى بازركان أيضًا تقييمًا للآية ٢٥٧: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولِيَاوُهُم مِّنَ الظَّلُمَاتِ الْوَلِيَاوُهُم مِّنَ اللَّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. كَفَرُوا أَولِيَاوُهُم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. وفي نسخة القرآن التي عمل عليها بازركان، فإن هذه الآية مقسمة إلى آيتين قصيرتين (الآيتين ٢٥٨ و٢٥٩ على المنحنى الإحصائي للكتلة تمامًا كما هي نسخة فلوجل). وقد أشار بازركان أن هاتين الآيتين تنحرفان عن المنحنى الإحصائي للكتلة النصيّة التي وضعت المادة المحيطة بداخلها، عند الكلمتين ٩ و١٥ على التوالي. وعليه، فإنّ الحلّ الذي توصل إليه بازركان في هذه الحالة هو الجمع بين هاتين الآيتين ليكونا آية واحدة. ورغم أنه لم يقل بوجود سابقة نصيّة مثل هذه، إلّا أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون غير مدرك لحقيقة أن النسخ الأخرى من القرآن تسرد هاتين الآيتين باعتبارهما آية واحدة. (انظر: بازركان، سير تحول القرآن، ٢/٧). أمّا نولدكه، القرآن تسرد هاتين الآية ١٩٦ ضِمْن كتلة نصيّة مقترحة تعرض «مجموعة من الأوامر تتعلق جميعها بمنطقة مكة المقدسة»، والتي اقترح أن تبدأ من الآية ١٩٨ إلى • ٢٠ أ، إلى قوله: {أو أشد ذكرًا}. (انظر: نولدكه، تاريخ القرآن، ص١٤٤). ويرى بيل من جانبه أنّ الآية ١٩٨ تحل محل الآية ١٩٨ وأنها تهدف إلى استبدالها.

البنية التي اقترحها كلّ من نولدكه وبيل؛ علاوة على أمثلة تتطابق مع التحليلات التزامنية لمحتوى النصّ، ويجدر أن نستقصى كل منها على حدة.

أول الأمثلة البنيوية التي عرضها بازركان هو الآية [١٥٨] من سورة البقرة: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرُوةَ مِن شَعَائِرِ اللَّه فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أُو اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَظَّوّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّه شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقد صنفها بازركان باعتبارها آية بهما وَمَن تَطَوّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّه شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقد صنفها بازركان باعتبارها آية (شرعية). ويلاحظ أن هذه الآية أطول من الآيات التي تسبقها مباشرة. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن القول أنّ هذه الآية موازية للمحتوى المحيط؛ حيث تشكّل الآيات [من ١٥٥ إلى ١٥٧ ومن ١٥٩ إلى ١٦٦] الانقسام الثنائي إلى إيجابي / سلبي يمكن القول من خلاله أن الآية [١٥٨] قد أُدرجت في مرحلة لاحقة. والقافية التي تختتم بها الآيات هي –ون/ –ين/ –وم/ –يم، على الرغم من الآية [١٥٨] نفسها تختتم بصفتين من الأوصاف الإلهية المزدوجة: ﴿ وَالِن الله منكر عليم ﴾ ، والتي يمكن اتخاذها دليلًا على وجود فواصل داخلية صغيرة.

وبناء على تقسيم الآيات [من ١٥٣ إلى ١٦٣] إلى ثلاث مجموعات، أوجد بازركان ثلاث مجموعات عنقودية أخرى ذات آيات متوسطة الطول (مستفيدًا من نظامه في عدّ الكلمات) (١) تتألّف من: ١١.٦ (١٠ – ١٠ – ١٠ – ٩)، ثم ٢٤، ثم ١٢ (٢٠ – ١١ – ١٠ – ٨)، فضلًا عن مجموعة موحدة مفردة ذات

⁽١) لمعلومات عن طريقة بازركان في عدّ الكلمات، انظر: Sadeghi, 'The Chronology of the ': مراكات في عدّ الكلمات، انظر: Yau'ān

آيات متوسطة الطول مكونة من ١٢.٩ كلمة، وهو ما أتاح لبازركان ملاحظة الزيادة المفاجئة في طول الآية الحاصل في الآية [٥٨]، ومن ثمّ أرّخ لها نظريًّا على أنها تعود إلى فترة لاحقة من الوحي (الكتلة ١٦٤ في مقابل الكتلة وعلى الرغم من الآية [٥٥٨] ليست طويلة جدًّا مقارنة بالآية التي تعقبها، إلَّا أن الجمع بين وحدتها الموضوعية الخاصّة والتطابق في المحتوى المحيط بها يمكن النظر إليه على اعتباره مبررًا كافيًا لإفرادها على هذا النحو. وعلاوة على ذلك، فإنّ هذه الآية قد عزلها كلّ من نولدكه وبيل (انظر جدول ٣ أدناه). وذهب بيل إلى أن هذه الآية، بالإضافة إلى الآيات [من ١٥٩ إلى ١٦٠]، قد شكّلت قطعتين غير متصلتين لتاريخ غير معيّن، وأنها كتبت بعكس الآيات [من ١٥٥ إلى ١٥٧]، وأنها أُدرجت في نصّ موجود مسبقًا يتألّف من الآيات [من ١٥٣ إلى ١٥٤ ومن ١٦١ إلى ١٦٢]. أما نولدكه، فقد ذهب إلى أن الآيات [من ١٥٩ إلى ١٦٢] متَّصلة بالآيات [من ١٥٣ إلى ١٥٧]، وأنَّ الآيات [من ١٦٣ إلى ١٦٧] قد نزلت في وقت سابق، وأن الآية [١٥٨] غير متّصلة بهن، ناهيك

⁽١) يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن حسابات بازركان تجري على كلّ الآيات في مجموعة معيّنة، وليس على أساس وحدة بعينها كما هو قائم هنا. أمّا متوسط طول الآية المشار إليه أعلاه، فإنه للأغراض التوضيحية فقط.

عن نزولها في وقت لاحق. وفيما يخصّ الآية [٥٥١] والقول بأنها منفصلة في بنيتها على نحوٍ ما فهو قول له وجاهته(١).

وعندما نأتي للتحليلات التزامنية للنصّ، لاحظ روبنسون أيضًا أن الآية [١٥٨] منعزلة موضوعيًّا عن محيطها، كما أشار زاهنيسر أيضًا إلى انفصالها الواضح عن الآيات التي تسبقها أو تعقبها مباشرة؛ حيث ذهب إلى أن الآيات [من ١٥٣ إلى ١٦٣] تعتبر نقطة التقاء انتقالية تربط شقى سورة البقرة مع بعضهما بعضًا، في حين أن الآية [١٥٨] يشار إليها من بين هذه المجموعة كلّها على أنها «آية منعزلة» (٢). أما نيفين رضا، فإنها قد قرأت الدلالات النصيّة على نحو مختلف إلى حدِّ ما؛ فعلى الرغم من أنها أيضًا تعترف بوجود عدم اتساق موضوعي بين المجموعة النصيّة التي تشمل الآيات [من ١٥٣ إلى ١٥٧ والآية ١٥٨]، إلّا إنها سلَّطت الضوء على وجود روابط مفرداتية وموضوعية بين الآيات [١٥٢ و١٥٨] (وهو نفس الأمر الذي لاحظه زاهنيسر)، ومن ثمّ ذهبت إلى القول بوجود شبه إدراج شكّلته هاتين الآيتين، ما نجم عنه وحدة نصيّة تظهر في الآيات [من ١٥٢ إلى ١٥٨]. ثم تأتى بعد ذلك فكرة «كتمان الكتاب... صبغة الجحود» لتربط الآبة [١٥٨] بالآبات حتى نهابة الآبة [١٦٢]. وقد

⁽۱) انظر: Robinson, Discovering the Qur'an, p. 211.

Zahniser, 'Major Transitions and Thematic Borders', pp. 34-38, 46. (۲)

لاحظت رضا جودة نقطة الالتقاء والربط في الآية، بيد أنها من خلال إضافة الآية لاحظت رضا جودة نقطة الالتقاء والربط في الآية، بيد أنها من خلال إضافة الآيتها (۱). و۱۵۲] داخل هذا القسم الفرعي، قد قلّلت من قيمة أيّة فرضية تقول بعزلتها (۱۰ ویبدو من خلال فهم رضا لبنية سورة البقرة أنها تعتقد أن الآيتين [۱۵۲ و۱۵۸] بمثابة الحلقة التي تصل الآيات [من ۱۵۳ إلى ۱۵۷] ببقية النصّ. ومع ذلك، لم تنصّ رضا على هذا صراحة، كما أن النظرية التركيبية التي يجب أن تعزز الفرضية البنيوية بحاجة إلى تبريرٍ واضح.

وهناك فرضية مقابلة تبرز بقوة ترى أنّ الأمر بالتذّكر هو بمنزلة كلمة مفتاحية بنيوية في الجزء الذي يتحدّث عن بني إسرائيل في السورة [الآيات ٤٠،٧٤، ٢٢١، و٢٥١]، وكذا الخطاب المباشر للمؤمنين هو كلمة مفتاحية بنيوية في القسم الذي يليه [الآيات ٢٥٣، ١٧٢، ١٧٢، ٢٦٤، ٢٥٤، ٢٠٤، ٢٧٨، ٢٦٤، ٢٥٨] وويدو أن الفرضية الظاهرة التي يرى فيها بازركان أن الآية [١٥٨] ربما تشكّل ويدو أن الفرضية الظاهرة التي يرى فيها بازركان أن الآية [١٥٨] ربما تشكّل إدراجًا موضوعيًّا وحدويًّا في سورة شبه مكتملة لكنها لا تزال في طور التطور هي كذلك فرضية لها وجاهتها.

⁽١) انظر: .Reda El-Tahry, 'Textual Integrity and Coherence', pp. 94–97.



جدول ٣ يبين العديد من المقترحات لإعادة الترتيب التعاقبي الذي يتضمن الآيات المنعزلة

نولدكه	بيل	بازركان		
الآيات من ١٦٣ إلى	الآيات من ١٥٣	الآيات من ١٥٣	القسم ١	الآيتان
١٦٧	إلى ١٥٤ ومن	إلى١٥٧،		١٦٤،١٥٨
	١٦١ إلى ١٦٢	الآيات من ١٥٩		
		إلى ١٦٣		
الآيات من ١٥٣ إلى	الآيات من ١٥٥	الآية ١٥٨؛ ومن	القسم ٢	
۱۵۷، ومن ۱۵۹	إلى ١٥٧	١٦٥ إلى ١٨٩		
إلى ١٦٢				
الآية ١٥٨	الآية ١٥٨	الآية ١٦٤	القسم ٣	
X	الآيات من ١٥٩	Х	القسم ٤	
	إلى ١٦٠			
X	الآيات من ١٦٣	Х	القسم ٥	
	إلى ١٦٥أ، ومن			
	۱۷۱ إلى ۱۷۱			
الآية ٢١٦، ومن	الآية ٢٤٦	الآيات من ٢٤٤	القسم ١	
٢٤٥ إلى ٢٤٤		إلى ٢٤٥		
آية ٢٤٣	الآيات من ٢٤٧	آية ٢٥٤	القسم ٢	
	إلى ٢٥١			



				1
الآيات من ٢٤٦ إلى	الآية ٢٤٣؛	الآية ٢٤٣؛	القسم ٣	
(1)(V)Y07	والآيات من	والآيات من ٢٤٦		
	۲۵۸ إلى ۲۲۰	إلى ٢٥٣؛		
		ومن ۲۵۵ إلى		
		44.		
الآيات من ٢٥٨ إلى	الآية ٢٤٤	Х	القسم ٤	
77.				
Х	الآية ٢٤٥	Х	القسم ٥	
Х	الآيات من ٢٥٢	Х	القسم ٦	
	إلى ٢٥٣			
Х	الآية ٢٥٤	Х	القسم ٧	
Х	الآية ٢٥٥،	Х	القسم ٨	
	والآيات من			
	٢٥٧ إلى ٢٥٧			

⁽۱) يصف نولدكه هذه المجموعة على أنها تتكون من الآيات من ٢٤٦ إلى ٢٥٦، بيدَ أنه لم يحذف الآية ٢٥٧ من الوحدة الأصغر من ٢٤٦ إلى ٢٥٧، كما هو محدّد للآية ١٨٦ والوحدة السابقة من ١٧٨ إلى ١٨٥. انظر: نولدكه، التاريخ، ص١٤٩-١٥٠، مقارنة بصفحة ١٤٦.



أما الآية الثانية التي عرضها بازركان على أنها نموذج بنيوي في الآية رقم [١٦٤]:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلْيَلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلُكِ ٱلَّتِي جَنْرِى فِي ٱلْبَحْرِبِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن مَآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيها مِن كَاهِ مَنْ مَآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيها مِن كُلِ دَآبَةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآينتِ لِقَوْمِ يَعْقِلُونَ ﴾.

يمكن القول مرة أخرى أن هذه الآية مستقلة بذاتها (۱)؛ إِذْ تقع مباشرة قبل مجموعة مكونة من ثلاث آيات تنتهي خاتمتها بقافية (ص ا ص)، ويعقبها الآية رقم [١٦٣] ﴿ وَ إِلَهُ كُمْ إِلَهُ وَ احِدٌ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }، وهي الآية التي تدلّ على الختام. وعن طريق فصل الآية، تمكن بازركان من إنشاء وحدة مكوّنة من آية واحدة وتنتسب إلى الكتلة [١٩٢]، «الآيات الطويلة التي تسلّط الضوء على أمور العقيدة وأهل الكتاب»، ويعقبها قسم أكثر طولًا [الآيات من ١٦٥ على أمور العقيدة وأهل الكتاب»، ويعقبها قسم أكثر طولًا [الآيات من ١٦٥ فيرى ولدكه أن الآية [١٦٨]، «والتي تحوي مواعظ وبشارات؛ وتشريعات». ويرى نولدكه أن الآية [١٦٤] متحدة اتحادًا تامًّا مع الوحدة التي تبتدئ [من الآية الله الآية النصية ١٦٣] في حين يرى بيل أنها متحدة مع الكتلة النصية ١٦٣ - ١٩٤

⁽١) صنف بازركان -على سبيل المثال- هذه الآية على أنها «أمر عقدي» (انظر: بازركان، سير تحول القرآن، ٢/٧).

170 أ، والتي يرى أنها تمتد في الأساس لتصل الآيات [من ١٧٠] إلى ١٧١]. بيد أن كليهما لم يتفق مع فرضية بازركان التي ترى أن الآية [٦٣] {وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم} تتصل بالمحتوى السابق؛ حيث يعتقدان أنها فاتحة لوحدة نصيّة صغيرة، وليست خاتمة وحدة. وعلى نحوٍ مماثل، لم يلحظ روبنسون ورضا وجود أيّة أهمية بنيوية في الآيات [٦٥١/ ١٦٤]، الإأن زاهنيسر يرى أن الآية بمثابة بداية «وحدة موضوعية محددة بوضوح» تتهي عند الآية [١٧١]، وتنشأ من «فقرة مفصلية دقيقة» في الآيات [من ١٥٣] بنفسها، كما أن زاهنيسر لم يقل بأن الآية [٦٦١] منعزلة موضوعيًا بنفسها، كما أن القول بأنها فاتحة لقسم بنيوي أمر مشكوك في صحّته: «تبدأ الآية بناروابط» ١٦٣ بحرف العطف (و). وفي العادة لا تبدأ الأقسام الكبرى في السور بالروابط» ١٠٠٠.

وما ذهب إليه زاهنيسر أمر جيد؛ حيث يمكن إثارة اعتراض مماثل فيما يتعلّق بالآية [١٦٥]، والتي رأى بازركان أنها صدر الوحدة التي تبدأ [من الآية ١٦٥] إلى ١٨٩] (الكتلة ١٨٣)، وفاتحتها هي: ﴿ وَمِن الناسِ مَن ... ﴾ ، وعلى الرغم من ذلك، ذهب بازركان إلى القول بأن الآيات [من ٢٠٤ إلى ٢٠٩] (الكتلة

Zahniser, 'Major Transitions and Thematic Borders', pp. 34 and 42. (١) انظر:

⁽٢) نفس المرجع، ص٥١ و٤٧.

١١٣)، والتي تفتتح أيضًا بقوله: {ومِن الناس مَن...} (١) تعتبر وحدة موضوعية؛ ويبدو أنّ الفرضية القائلة بأن حرف العطف (و) لا يمكن أن يتصدر وحدة موضوعيّة كبيرة لا جدوى لها في الوحدات الموضوعية التعاقبية التي وضعها بازركان. وعلاوة على ذلك، فإنَّ الوحدة التي اقترحها بازركان بداية [من الآية ٢٠٤ إلى الآية ٢٠٩] تمتاز بتحوّل موجزِ إلى خواتيم (ص ١ ص)، وهو الشيء الذي يمكن ملاحظته فيما يتعلَّق بوحدته المقترحة، التي تبدأ [من الآية ١٦٥ إلى ١٨٩](١). وفرضية بازركان حول ما من شأنه أن يدلّ أو لا يدلّ على فاصل بنيوي في سورة البقرة تحظى بدراسة متأنية وهي جديرة بمزيد من التقصّي والنظر، لكن الصعوبة تكمن في تصوّر كيفية تحوّل هذه القطع المنفصلة من حالة شبه الاستقلال أو السيولة إلى مو اضعها الحالية في سورة *البقرة.* ولم يذكر بازركان إذا ما كان يتوجّب على القارئ أن يأخذ بعين الاعتبار الحرف الاستهلالي (و) على أنه فاتحة لقسم ما داخل سورة البقرة حسب ما هو عليه الآن، أو أنه لديه بعض الأنماط التركيبية الأخرى، وكما أشرنا آنفًا فيما يتعلق

⁽١) تستهل الآيتان ٨ و٢٠٧ أيضًا بهذه الصيغة.

⁽٢) جدير بالملاحظة أن الآية ٢٠٠، والتي تحتوي أيضًا على جملة: {ومن الناس...}؛ على الرغم من أنها لا تستهلّ بها إلّا أنها تنتهي بالخاتمة (ص ا ص). وينفرد هذا القسم من سورة البقرة في المبالغة في استخدام أسلوب (enjambment) التضمين والمعاظلة. ومن الوهلة الأولى، يبدو من الممكن القول بوجود إدراج لآياتٍ تنتهي بخواتيم (ص ا ص) التي تقسم الآية الأصلية ٢٠٠١/ ٢٠٣.

برضا، فإنه من الصعوبة البالغة تقييم القول بوجود مخطط بنيوي ما لم تتضح النظرية التركيبية التي تعزّزه بتمامها.

يتضح هذا المأزق المحتمل على نحوِ خاصٌ في الآية الثالثة التي اختارها بازركان مثالًا للعزلة (الموضوعية)، وهي الآية [٢٤٣]، التي تسلّط الضوء على الجهاد: {أَلَمْ تَرَ إِلِّي الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلِ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لَا يَشْكُرُونَ } . ومرة أخرى، فإنّ هذه الآية أطول من الآيات التي تليها: فهي تتألّف من ٢٩ كلمة مقارنة بآيات المجموعة التالية [الآيتين ٢٤٤ إلى ٢٤٥]، حيث عدد كلمات الآية الأولى تسع (٩)، والثانية ست عشرة كلمة (١٦)؛ وهو ما أتاح لبازركان أن يتخذ من أول طبقة في سورة البقرة ممثلة في الكتلة ١١٣ (التي تصف الإنسان، وتتحدّث عن الجهاد) مأوًى إحصائيًّا للآيتين [٢٤٥-٢٤٥] وأن يميط اللثام عن طبقات إحصائية أخرى بين الآية [٢٤٣] (في الكتلة ١٩٢) والمحتوى الذي يسبقها [الآيات من ٢١٠ إلى ٢٤٢]، والتي وضعها بازركان (في الكتلة ١٨٣). ومما يعزّز القول باستقلالية الآية [٢٤٣] تلك السمة الختامية للآية [٢٤٢]: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبِيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } ، ناهيك عن وجود دليل آخر، هو الصيغة الاستهلالية (التي حدّدها كلّ من روبنسون وزاهنيسر): ﴿ أَلَى مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله عدم الاعتراف بالجميل من الإنسان في نهايتها. وقد ذهب بازركان إلى القول بأن

تكرار الأمر بالقتال في سبيل الله: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ } في الآية [٢٤٤]، والذي يتكرّر في الآية [١٩٠] التي اعتبرها بازركان فاتحة لوحدة نصيّة، يقتضي أن تكون الآية [٢٤٤] بداية وحدة نصيّة منفصلة.

وعلاوة على ذلك، فقد ذهب كلّ من نولدكه وبيل مرة أخرى إلى القول بأن الآية [٢٤٣] منفصلة عن الآيات التي تسبقها وتلك التي تليها مباشرة. ويبدو أن نولدكه قد اعتبرها إدراجًا حصل في وقت لاحق على أمرٍ شرعي موجودٍ مسبقًا تجلّى في الآيات رقم [٢١٦ و ٤٤٢ و ٢٤٥] (انظر الجدول ١ أعلاه). أما بيل، فقد ذهب إلى القول بوجود وحدة أصلية تتألّف من الآية [٢٤٦]، أضيفت إليها الآيات [من ٢٤٧ إلى ٢٥١] في وقتٍ لاحقٍ، وضمّت الآية [٣٤٢] من بين عددٍ من الفقرات غير المتصلة (انظر الملحق أ)، على الرغم من أن بيل قد قال بوجود اتصال في السياق بين الآية [٣٤٣] والآيات [من ٢٥٨ إلى ٢٦٠] (وهي بوجود اتصال في السياق بين الآية [٣٤٣] والآيات [من ٢٥٨ إلى ٢٦٠] (وهي أيضًا الاحتمالية التي أثارها نولدكه)(١). وتتفق التحليلات التزامنية لبنية السورة في الوقت ذاته في اختيار الآية [٣٤٣] فاتحة للوحدة النصيّة التي تمتد حتى الآية

⁽١) جدير بالملاحظة أيضًا أنّ كلًّا من نولدكه وبيل قد افترض أن الآية ٢٤٣ تقع في بداية الوحدة الموضوعية. وقد افترض نولدكه وجود وحدة تمتد من الآية ٢٤٣ إلى ٢٦٠؛ في حين صنف بيل الآيات من ٢٤٣ إلى ٢٥٧، عمومًا، كفقرة مخصّصة لتوضيح فريضة القتال، لكنه على الرغم من ذلك، قد صنف الآيات: (٢٥٧، ٢٥٧، ٢٥٥ إلى ٢٥٧، ٢٥٥ و٢٥٦–٢٥٧) على أنها خالية من الاتصال الداخلي، أو من وضوح الاتجاه.

[٢٨٣] (حسب روبنسون وزاهنيسر) (١)، والآية [٢٨٤] (حسب فارين)، أو الآية [٢٨٦] (حسب رضا). لا شك في وجاهة الطرح الذي يرى أن الآية [٢٤٣] تأتي غير متسقة إلى حدّ ما مع المحتوى المحيط بها، كما أنّ إضفاء أهمية تعاقبية على عدم الاتساق هذا لا يخلو من إشكال. والحق أن الموقفَ معقدٌ جدًّا جرّاء وجود صيغة ﴿ أَلَم تَرَ ﴾ المتشابهة في صدر الآية [٢٤٣ و٢٤٦]. أمّا الاحتمالية التي أثارها بازركان (٢) حول صيغة ﴿ أَلَه تر } في سورة البقرة [في الآيات ٢٤٣، ٢٤٣ و ٢٥٨]، وأن هذه الصيغ الثلاث تنبثق من نفس الفترة الزمنية فلا يمكن القول بأنها بعيدة الاحتمال بطبيعتها (٢٠)، غير أنّ القول الأكثر ترجيحًا في مثل هذا السيناريو هو أن الآيتين اللتين تبدآن بنفس الفاتحة وإشارات تكاد تكون متوازية إلى مواضيع مثل هجر/ الإخراج من البيوت [٢٤٣ و٢٤٦] قد توسعتا في وقتٍ لاحقي من خلال إضافة الآيتين [من ٢٤٤ إلى ٥٤٠]، بدلًا من القول بأن الآيتين [٤٤٢ و٥٤٠] اللتين تنتميان إلى الطبقة

⁽١) يشير زاهنيسر إلى وجود صيغة: {ألم تر} في الآية ٤٤ من سورة النساء في الفواصل التي وضعها إصلاحي/ مير للسورة (انظر: زاهنيسر، "Major Transitions and Thematic Borders "، ص٣٠).

⁽٢) لمعلومات حول الفرضية القائلة بأنّ الآيات ذات الأطوال المتشابهة قد تكون متحدة في الأساس، انظر: بازركان، سير تحول القرآن، ج٢، ص٢.

⁽٣) لا يعقل أن تكون الطبقة الأسلوبية «الأقدم» (المجموعات ١٦٣، ١٣٩، و١٨٣) في قوله: {يا أيها الذين آمنوا} مجسدة، جزئيًّا، من خلال سلسلة من الآيات التي تستهل بصيغ أمر تفيد الجمع.

المبكّرة من السورة قد جرى دمجهما بطريقة ما بين آيتين متداخلتين متأخرتين تتشابهان في المفردات والأسلوب [٣٤٣ و ٢٤٣]. أمّا الفرضية التي ترى أن الآية [٣٤٣] قد ضمَّت وحدةً نصيةً منصوصًا عليها سابقًا في الآيتين [من ٢٤٤] إلى ٢٤٥] فتثير التساؤل حول سبب بقاء هذه الآيات المتأخّرة في انتظار دمجها مع غيرها على أية حال، أو أنها نُقلت من مكان آخر، فما الذي حدث للفجوة التي خلّفتها وراءها؟ وليس من المستبعد وجود قدرٍ كبيرٍ من المرونة في الجانب التحريري لبناء السورة، بيد أن السيناريو القائل بتوسّع الكتل الموجودة مسبقًا عن طريق (إضافة) الوحي المتنزل في مرحلةٍ لاحقة أكثر ملاءمة في إعادة تصور الوضع بأثرٍ رجعي عن الزعم بأن الكتل النصية جميعها كانت منفتحة على التعديلات التحريرية بقدر متساو.

ينشأ مستوى آخر من التعقيد البنيوي في هذه السلسلة من الآيات من خلال تكرار التعبير: {روقاتلوا في سبيل الله} في الآية [٢٤٦] والآية [٢٤٦]: {رنقاتل في سبيل الله} ، وهو التعبير المستخدم فعلًا في الآية [١٩٠] من السورة ذاتها: {روقاتلوا في سبيل الله} (١٩٠). والحق أن وصف الله بأنه (سميعٌ وعليم) يتكرّر بانتظام في كلّ السورة، كما أن هذه الجملة موجودة في الآيات [١٢٧ و١٣٧

⁽١) وفق حسابات بازركان، فإنّ كلّ هذه الآيات تقع في كتل مختلفة. الآية ١٩٠ في الكتلة ١٣٩؛ الآية ٢٤٤ في الكتلة ١٣٩؛ الآية ٢٤٤ في الكتلة ١٩٠.

و ۱۸۱ و ۲۲۶ و ۲۲۷ و ۲۵۱ بالإضافة إلى الآية [٤٤٦]. كما يتكرّر التعبير عن مضاعفة الله للثواب: ﴿ وَيَضَاعَهُ لَهُ أَصْعَافًا كثيرة } في كلّ من الآيتين [٥٤٠ و مضاعفة الله للثواب: ﴿ وَاللّه يضاعف لمن يشاء ﴾ (١) والحق أنّ المتلازمة اللفظية المتطابقة في الآية [٥٤٠] من سورة البقرة والآية [١٨] من سورة اللفظية المتطابقة في الآية [٧٤] من سورة البقرة والآية [١٨] من سورة التخابن: ﴿ من ذَا الذي يُقرِض الله قرضًا حسنًا ﴾ (٢) مع مفهوم الزيادة الناتجة: ﴿ وَفِيضَاعِهُ لَه ﴾ (٣) يعزّز الانطباع حول شمولية هاتين الآيتين وطبيعتهما العامّة (٤) . وقد سلّطت نيفين رضا الضوء على التداخلات الموضوعية في هذا القسم من السورة، حيث وصفت الآية [٣٤٢] (بالقصة)، في من صنفت الله الآيتين [٣٤٢ و ٤٤٢] وفيهما (حكم بالقتال والإنفاق)، في حين صنفت مقابل الآيتين تحت مسمى (المحيى المميت، والقتال)؛ لتكونا مناقضتين الآيتين الآيتين تحت مسمى (المحيى المميت، والقتال)؛ لتكونا مناقضتين الآيتين الآيتين تحت مسمى (المحيى المميت، والقتال)؛ لتكونا مناقضتين

⁽۱) لمثال مقارن حول طبقات العناصر الموحدة، انظر: Re-examining Textual.

⁽٢) لاحظ الاختلاف البسيط في الآية ١٧ من سورة التغابن: {إن تقرضوا الله قرضًا حسنًا}. وقد ورد (أقرض) على وزن (أفعل) في سياق التعبير القرآني: {يقرض الله قرضًا حسنًا}، وفقط في السور المدنية؛ ومن ثم، فإنّ الآيات ٢٤٥ من سورة البقرة، و١٦ من سورة المائدة، و١١ من سورة الحديد، و١٨ من سورة الحديد، و١٨ من الفترة الحديد، و١٨ من سورة المزمل، تعتبر إدراجات من الفترة المدنية داخل السور المكية.

⁽٣) وردَ في الآية ١٨ من سورة الحديد: {يضاعف لهم}، بينما جاء في الآية ١٧ من سورة التغابن قوله: {يضاعفه لكم}.

⁽٤) القسم من ٢٤٤ إلى ٢٤٥ غير منتظم، على خلاف قوله: {والله يقبض ويبسط}.

لموضوع (الإنفاق)(١) الذي ورد في الآية [٧٤٥]. وقد لاحظت رضا الوحدة الأساسية في الآيات [من ٢٤٣ إلى ٢٤٥]، حيث رأت إمكانية تبريرها بعدة طرق، قد تكمّل بعضها بعضًا أو لا. وختامًا، فإن السيناريو الأكثر رجحانًا هو أن هاتين الآيتين [٢٤٤ و ٢٤٠] تمثلان نوعًا من اللازمة المتكرّرة، والعودة ثانية إلى المفاهيم والمفردات القرآنية، ولكنهما على الرغم من ذلك معاصرتين للآيتين [٢٤٣ و٢٤٦]؛ كما أن التراجع في طول الآية لا يعنى هنا أيّ نوع من الترتيب التعاقبي. وفي النهاية، فإنّ الآية [٢٥٢]، والتي لا يمكن بحال التشكيك في وحدتها الموضوعية ضمن مجموعة الآيات [من ٢٤٦ إلى ٢٥٣] والتي قال بها بازركان، تتألّف أيضًا من تسع كلمات فقط، وليس هناك سابقة تقول بحذف آيةٍ بناءً على تراجع مفاجئ في طول الآيات فقط؛ إذْ لا بد من وجود عوامل مساعدةٍ، والحقّ أن هـذه العوامـل المساعدة في هـذا المثـال تشـير بقـوةٍ إلـي التماسك النصّي، وهنا لا بد من إتاحة الفرصة للقرآن لتغيير نظامه الأسلوبي والموضوعي بناء على أسباب أخرى بدلًا من التطوّر التعاقبي.

وإذا نظرنا إلى النموذج الرابع الذي اقترحه بازركان، نجده آية أقصر تأتي في منتصف مجموعة من الآيات الأكثر طولًا. وآية الأحكام [٢٥٤] التي تقول: {يَا أَنْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْل أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا نُحَلَّةٌ

⁽١) انظر: Reda El-Tahry, 'Textual Integrity and Coherence', p. 119

وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } تتألّف من (٢٥) كلمة؛ أي: أقلّ من نصف طول الآية التي تسبقها والتي تعقبها مباشرة في النصّ. ومن خلال فصل الآية عن النصّ تمكّن بازركان من التمييز بين الطبقات الأسلوبية المنفصلة في هذا الجزء من السورة: الآيات [من ٢٤٦ إلى ٢٥٣، ومن ٢٥٥ إلى ٢٦٠] والواقعة في الكتلة (١٩٢)؛ والآية [٤٥٢] في الكتلة (١٨٣). أمّا بيل، فقد صنّف الآية [٢٥٤] على أنها فقرة غير متصلة. في حين ذهب فارين إلى اعتبارها فاتحة لوحدته التي تبدأ [من الآيات ٢٥٤ إلى ٢٨٤]. أمّا نولدكه فلم يبرز هذه الآية، ولا تحظى بأهمية بنيوية في أيّ من المعالجات التعاقبية الأخرى للسورة سوى معالجة فارين. وفي الوقت الذي لاحظ فيه زاهنيسر وجود صيغة خطاب في الآية [٢٥٤]، حيث علَّق على ذلك قائلًا: «إنَّ هذه الصيغ لا تمثَّل فواصل في تدفّق الخطاب، كما أنها قد تساعد في التعرّف على الفترات الانتقالية بين الوحدات الكبيرة»، إلّا أنه لم يقترح بأيّ شكل وجودَ وحدة كبيرة في هذه المنطقة من السورة بعينها (١). أمّا رضا، فقد اقترحت في القسم الخاصّ في رسالتها عن التقنية التي اعتمد عليها الكتاب المقدّس في التغيير أن الآية [٢٥٤] تظهر درجة من الانفصال الموضوعي. ومع ذلك، صنفته في بادئ الأمر على أنه آية واحدة تصوغ موضوع (الإنفاق) في إطار الحديث عن (الله هو المحيى

Zahniser, 'Major Transitions and Thematic Borders', p. 31. :انظر: (١)

المميت، القتال)/ (الإنفاق) الذي يتضح في الآيات [من ٢٤٣ إلى ٢٨٦]، ما جعلها تفترض وجود وحدة نصية أكثر شمولية [من الآيات ٢٥٤ إلى ٢٥٧] تحت مسمى (الإنفاق، الإيمان [آية الكرسي]) في إطار تعاقب (القصة وغيرها من الأفكار)، والتي تتضح خلال نفس الفترة التي تنزّلت فيها الآيات (۱). وعلاوة على ذلك، صنفت رضا الآية بدون ذكر لها في تقسيمها الأولي البنيوي للسورة (۲). ومع ذلك، فإنّ توضيح ظاهرة التعاقب قد يثبت بطرق أخرى، كما أن درجة الموضوعية الظاهرة هنا تجعلها أداة غير فاعلة فيما يتعلّق بالتقسيم البنيوي للسورة.

وبالعودة إلى بازركان، فلو افترضنا (كما هو الحال في الآيات [١٥٨ و ٢٤٣ و ٥٤٢]، والتي نوقشت أعلاه) أنّ هذه الفرضية الأساسية تقول بأن التغييرات المفاجئة في طول الآية قد تشير إلى وجود إدراجات اعتراضية في وحدات نصية موجودة مسبقًا، فيمكن ملاحظة أن الآية [٢٥٢] ترتبط -عن طريق طولها المقارن نسبيًا - بهذا القسم من السورة الذي يستهل بالآية [٢٦١]: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ المقونَ أَمُوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَ سَمْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةً مَّائَةً عَن ومن المرجح أن هذا الارتباط قد اعتُرض عن طريق إدراج الآيات [من

⁽١) انظر: Reda El-Tahry, 'Textual Integrity and Coherence', p. 119.

⁽٢) نفس المرجع، ص٩٧-١٠٤.

١٥٥ إلى ٢٦٠]. وربما يبدو هذا الأمر مقنعًا على مستوى معينٍ؛ حيث إن الترابط الموضوعي والمعجمي بين الآية [٢٥١] والآية [٢٦١] جليّ جدًّا. ومن الممكن التغلب بسهولة على عددٍ من الاعتراضات التي أثيرت في هذا الصدد. فعلى سبيل المثال، لا يُعَدّ وجود الصيغة الاستهلالية ﴿ أَلَم تر } في الآية [٢٥٨]، والتي تصنف ضمن الوحدة النصيّة التي تجمع الآيات [من ٢٥٥ إلى ٢٦٠]، مدعاة للقلق. وكما ذكرنا من قبل في مبحث (بنية السورة ١: مقاربات موضوعية وتقابلات عكسية) فإن مؤشرات الاستهلال والختام لا يقصد بها على الإطلاق التعميم، وأنه من الممكن أن تشتمل الوحدة النصيّة الجديدة على مؤشرٍ في وسطها بدلًا من صدرها.

وبالمثل، فإنّ إنشاء وحدة نصيّة [من الآيات ٢٥٥ إلى ٢٦٠]، لتمتدّ معنا البنية الناجمة عن أنماط القافية في هذا القسم من السورة، قد يقتضي ضمنًا إمكانية إلحاق الآية [٢٦٠] بمؤشّر (القدير) عند ختام الآية (١٥٩)، تمامًا مثل الآية [٢٦٦] التي مرّ الحديث عنها واتضح أنها أدّت إلى إطالة الوحدة السابقة عليها لتتجاوز مؤشر (بصير) في خاتمة الآية [٢٦٥].

وبمزيد من الاستقراء يتّضح لنا أن الآية [٢٥٢] والآيات [من ٢٦١ إلى ٢٨٣] تمتد من وحدةٍ نصيةٍ أضخم تشمل الآيات [من ٢١٠ إلى ٢٤٢]، والتي امتدت هي نفسها دون انقطاع نسبيًّا من الآية [١٦٥]. وبعبارة فضفاضةٍ جدًّا،



نرجمات

يمكن القول أنّ الجدول (١) يبيّن مخططًا لسورة البقرة التي تتألف في قسمها الأول من بنية تعاقبية (أو أسلوبية) في الآيات [من ١ إلى ١٦٣]، ويعقبها قسم آخر يتجلى أساسًا في كتلة بازركان رقم (١٨٣)، وتشمل الآيات [من ١٦٥ إلى ٢٤٢]، والتي ألحقت بها الآيات [من ٢٤٣] (والتي تتجلى أساسًا في الكتلة رقم (١٩٢) وفق تصنيف بازركان). وعلى الرغم من أن هذه المواضع المقترحة تستوجب مزيدًا من التقصّي والتدقيق قبل الوصول إلى قول فصل المقترحة تستوجب مزيدًا من التقريبي للسورة إلى هذه الأجزاء يبدو مثيرًا للاهتمام. وهو نموذج جدير بمزيد من الفحص والتمحيص.

٤. بنية السورة: استكشاف إمكانية الجمع بين الأطروحات:

الهدف من هذا المقال هو تسليط الضوء على عددٍ من المفاتيح الصوتية التي تتيح القول بإمكانية تقسيم النصّ في سورة البقرة: من حيث التغييرات التقليدية في الموضوع، ومؤشّرات التقابل العكسي ووجود التقويس والتغييرات في نظام القافية، وتأكيد بازركان على التحوّلات في الأسلوب ومعدّل طول الآية. وكما أوضحنا جليًّا، فإنّ هناك درجة من التداخل بين الأنظمة المتعدّدة المطروحة (انظر الجدول ٤)(۱)؛ بيد أنّ اللافت للنظر هو مقدار التباين.

ثمة فواصل موضوعية رئيسة تحظى بأكبر قدر من اتفاق الآراء، وهي ستة فواصل عند الآيات [٢٠/ ٢١، ٣٩/ ٤٠، ٢٢١/ ١٢٢، ١٥٣/ ١٥٣، واضع كالم ٢٤٣/ ٢٤٣، و٢٥٣/ ٢٥٣]، كما أنّ وجود صيغة الخطاب في خمسة مواضع من هذه الستة يعدّ سمة ظاهرة. وليس هذا بمستغرب في ضوء الملاحظات التي

⁽۱) أرى أن غالبية فواصل القافية لا تأتي عند فواصل بنيوية رئيسة وهو أمر لا ينبغي الوقوف عنده كثيرًا في تصوري. كذلك القول بأنّ غالبية السور تطورت بشكل تدريجي على فترات زمنية مختلفة، إمّا من خلال وجود العديد من المؤلفين أو بسبب التدرّج في الوحي؛ هو محلّ قبول واسع. وعلى الرغم من أن السور في شكلها النهائي الآن تمثل كليات واضحة، إلّا أنني أزعم أن هذا لا يستلزم بالضرورة الوحدة الموضوعية الداخلية. فعلى النقيض من ذلك، أرى -من وجهة نظري- أن سورة البقرة قد اشتملت على مزيج من السمات الموحدة والمفرّقة. كما أن التداخل القائم بين عدد من طبقات المؤشرات البنيوية لا ينبغي أن يثير أيّة مخاوف.



بينها زاهنيسر في مقاله الصادر عام ٢٠٠٠. والحق أن الموقع المحتمل للفواصل البنيوية لهذه النقاط الستّ لا يعدّ اكتشافًا مهمًّا.

	الجدول ٤					
	يظهر الفواصل المقترحة- الداخلية والبنيوية- في <i>البقرة</i>					
بازرکان ۷/۱ ۹ ۷٦	الفواصل كما حددتها الخاتمة	رضا ۲۰۱۰	زاهنیسر ۲۰۰۰	فارین ۲۰۱۰	روبنسون	
۲۰-۱	7 • - 1	Y • - 1	79-1	0-1 77	79-1	
17-27	1171	79-71		79-71		
٣٩-٣٠		٣٩-٣٠				
1.4-5.		٤٨-٤٠	171-8.	۱۰۳-٤٠	171-8.	
		V E – E 9				
		174-10				
- ۱ • ٤	17111			3 • 1 – 1 7 1		
١٢٣	178-171					
-178			181-177	177-177	107-177	

Zahniser, 'Major Transitions and Thematic Borders', pp. 30–31. انظر (۱)



r	·		T-	=	
١٤١					
	181-170	-178			
		101			
-157	178-189		107-127	181-188	
107				107-157	
-104			104-104	177-104	701-771
107					
١٥٨			101		
-109			177-109		
۱٦٣					
			757-175		757-175
178					
-170	174-170				
١٨٩	177-177				
	190-177				
				7 5 7 - 1 7 7	
-19.					
191					
197					
-194					



r			T.	I	
190					
- ۱۹٦	19V-197				
7.9	Y • • - 1 9 A				
	7 • 7 – 7 • 1				
	۲۰۳				
	Y•V-Y• £				
	7 1 T- T • A				
-71•					
737	317-777				
	777-777				
	704-147				
754		-754	737-727	704-754	774-754
-7		٣٦٨			
750					
-750					
704					
708	307-A07				
-700					
77.	777-709				
-771					_



نرجمات

۲۸۳	777-777			
	77779			
	771			
	70-777			
- ۲ ۸ ۲ –		3.47-7.47		3 1 7 - 7 1 7
٢٨٦	۲۸٦		7/7-7/0	

ومن وجهة نظري، فإنّ الوظيفة المحتملة لأنماط القافية والتباين في متوسط طول الآيات باعتبارها مؤشرًا على وجود فاصل بنيوي تعدّ تطورًا ملموسًا؛ ولذا فإن الآية [٢١] التي تتميّز باشتمالها على أول ظهور لصيغة الخطاب: {يا أيها الناس} في سورة البقرة، تمثل فاصلًا أكيدًا جرى التثبّت منه وفق أربعة معايير مختلفة. وقد حدّد فارين فاصلًا رئيسًا هنا طبقًا للمنطق الخاصّ بنظرية الحلقات؛ حيث زعم أن الآيات [من ٢١ إلى ٣٩] (الحلقة ب)، والتي تخاطب جماعة غير معيّنة من البشر، تتمايز بذكر النار. كما أن رضا قد وضعت فاصلًا صغيرًا هنا على أساس التحوّل من موضوع (تصنيف البشر إلى ثلاث مجموعات) إلى (الخطاب المباشر للإنسان)(۱). وعلاوة على ذلك، هناك تحوّل في نمط القافية عند هذا الموضع، حيث تأتي الآية [٢٠]، في منتصف سلسلة القافية – ون، – ين، وم/ – الموضع، حيث تأتي الآية [٢٠]، في منتصف سلسلة القافية – ون، – ين، وم/ – الموضع، والتي تنتهي بذكر كلمة (القدير). وقد نوقشت هذه النقطة في مبحث (بنية

Reda El-Tahry, 'Textual Integrity and Coherence', p. 145. (1)

السورة ٢: اعتبارات إيقاعية)؛ لبيان مواضع ختم الآيات. وفي الوقت ذاته، يضع نموذج الترتيب الزمني الذي اقترحه بازركان الآيات [من ١ إلى ٢٠] في الكتلة (١٦٣)، والآيات [من ٢١ إلى ٢٩] في الكتلة (١٦٤).

وفي هذه الأثناء، فإنّ الآية [٣٩/ ٤٤]، التي تشتمل على صيغة الخطاب: ﴿يَا بِنِي إِسَرَائِيلَ ﴾ ، قد لا تشكّل فاصلًا تعزّزه القافية، بيد أنّ الدراسات الأربع التي تناولت السورة باعتبارها وحدة واستعان بها البحث الذي بين أيدينا تتّفق على تحديد هذا الموضع باعتباره فاصلًا؛ استنادًا إلى وجود صيغة الخطاب. كذلك فإنّ روبنسون وفارين وزاهنيسر يضيفون إلى هذه المعايير وجود وحدة موضوعية كبيرة تركّز على بني إسرائيل وتشير إلى وجود فاصل في القسم؛ بيد أن رضا -من جانبها - قد عزّزت هذا الرأي بالقول بأن الآية [٤٤] تشكّل تقويسًا مع الآية [٢٢١]، وهذا التقويس يتعزّز بوجود تكرار إضافي مركزي في الآيتين [٤٧ و٨٤]. وعلاوة على ذلك، فإنّ نموذج بازركان لفصل الطبقات التعاقبية في سورة البقرة يحدّد أيضًا فاصلًا بنيويًّا عند هذا الموضع، وفيه تشكّل الآيات [من ٤٠ إلى ١٥٠] والتي تشكّل كلّ الكتلة النصيّة رقم (١٦٤) التي افترضها بازركان أ.

⁽۱) من وجهة نظر بازركان، فإن الفاصل قائم بين الكتلة ١٦٤ والكتلة ١٣٩، كما أن الندرة النسبية في آيات سورة البقرة التي تقع في كتلتي بازركان ١٦٤ و ١٣٩ جديرة بالملاحظة الفورية. وتتكون الكتلة ١٣٩ من نحو ١٦ آية (من ٣٠ إلى ٣٥) (قصة آدم)، والآيات من ١٩٠ إلى ١٩٥ (وتحوي أمرًا للقتال في سبيل الله). وفي الوقت ذاته، فإن الكتلة ١٦٤ تقع في سورة البقرة باعتبارها وحدة موحدة، تتكون من الآيات من ٤٠ إلى ١٥٢ فقط.

وفي وسط هذه الكتلة الموحدة التي قال بها بازركان، فإنّ روبنسون وزاهنيسر قد اقترحًا وجود فاصلِ في بداية الآية [١٢٢]، ﴿ يَا بني إسرائيل اذْكُروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم }؛ حيث ذهب هذان العالِمان إلى أن وجود صيغة الخطاب: {يا بني إسرائيل} والوحدة الموضوعية الجلية في المادة التي تليها هما مؤشران على وجود فاصل بنيوي رئيس عند هذا الموضع من السورة؛ ويضيف زاهنيسر إلى هذه المعايير وجود وحدة ختامية في الآيات السابقة، مما يدلُّ على الختام الوشيك للمقطع. غير أن نيفين رضا ترى تكرار صيغة الخطاب: {يا بني إسرائيل} في الآيتين [٠٤ و٢٢٢] يشكّل نوعًا من التقويس. ووفقًا لرضًا، فإنه لا يمكن للآية [١٢٢] أن تعتبر فاتحة للوحدة البنيوية؛ ومن ثُمّ وضعت فاصلها لهذا القسم عند الآيتين [٧٢٣/ ١٢٤]. وعلى نحو مماثل، ذهب بازركان إلى القول بوجود فاصل موضوعي عند الآيتين [٧٣١/ ١٢٤]، على الرغم من أنه لم يلتفت إلى التقويس الذي أشارت إليه رضا في الآيتين [٤٠ و٢٢]. ويزداد التباين بين نموذج روبنسون/ زاهنيسر ومخطط رضا/ بازركان تعقيدًا بسبب وجود كلمة (نصير) التي تدلُّ على ختام محتمل عند نهاية الآية [١٢٠]. وعليه، توجد مؤشرات تدلُّ على الختام عند نهاية الآيات [١٢١، ١٢١ و ١٢٣]. بيد أن تحديد الموضع الدقيق للفاصل البنيوي هنا يبقى محلّ نظر.

أمّا الفاصل البنيوي التالي الذي عليه توافق أكثر الباحثين وحددته هذه الدراسة فيقع في الخطاب: {يا أيها الذين آمنوا} في الآية [١٥٣]؛ حيث وضع كلّ من

روينسون وفارين وزاهنيسر فاصلًا نصبًا عند هذه النقطة؛ وهو نفس الأمر الذي فعله بازركان بين الكتلة (١٦٤) الآيات [من ٤٠ إلى ١٥٢] والكتلة (١١٣) الآيات [من ١٥٣ إلى ١٥٧] (١)، بيد أن رضا رفضت هذا الأمر؛ إذ ذهبت إلى القول بوجود فاصل بنيوي رئيس عند الآيتين [٥١/ ١٥٢]، بناءً على وجود إشارةٍ متكرّرة للذِّكْر والصلوات في الآيتين [٥٦ و ١٥٣]، والآيتان [٢٣٨ و٢٣٩] تشكّلان تقويسًا. ومع ذلك فالقول بأن صيغة الخطاب لا تميز أيّ نوع من الفواصل البنيوية؛ على الرغم من أنها تستخدم كفواتح للسورة في الآيات [٤، ٥، ٢٢، ٣٣، ٤٩، ٦٠، ٦٥، ٦٥، ٦٦، ٧٣، و٧٤] وأن وحدات القسم الأكبر من الممكن أن تستهل بحرف (و) «الموقف الذي لم يحدث في أيِّ من فواتح الآيات في السورة داخل النصّ»(٢) ليست فرضية يسهل على العقل تقبلها وتبريرها. أمّا الفاصلان الختاميان اللذان بيّنت هذه الدراسة وجود درجة من الإجماع بين الباحثين بشأنهما -عند الآيتين [٢٤٦ و ٢٤٠] - فمن الملاحظ أنهما يتزامنان

⁽١) ينبغي أن نلاحظ أن الفاصل البنيوي الرئيس بين المادة العامّة المبكرة وتلك المتأخرة يقع -من وجهة نظر بازركان- عند الآيات: ١٦٥/ ١٦٤/ ١٦٥.

⁽٢) يجب توضيح الفارق بين فواتح الأقسام والطبقات التعاقبية هنا. ومن الممكن أن تشير الطبقات التعاقبية إلى وجود إدراجات في المجموعات النصيّة الموجودة سابقًا، كما أنه لا يتوجب تحديد هذه الإدراجات على أنها فواتح محتملة للأقسام.

بالترتيب مع تحوّل في صيغة الخطاب إلى ضمير المخاطب، *{الم تر}* (انظر أيضًا الآية ١ من سورة الفيل)^(١)، ومع وجود صيغة الخطاب: *{يا أيها الذين آمنوا}* (٢).

أمّا الأفكار وحالات التوافق التي سلّطت نيفين رضا عليها الضوء، فتمثّل خطوات حقيقية في إطار عملية فهم بنية السورة، ولها قيمة ملموسة، بيد أنها لا تمثّل نهاية المطاف. كما أنّ عدم اعتراف نيفين رضا بوجود طبقات تعاقبية في السورة -والذي دفعها للتصريح بأنها تتناول السورة باعتبارها منتجًا تحريريًّا نهائيًّا أن سواء أكانت منتجًا إلهيًّا أو بشريًّا - قد أوجد مواطن قصور في حجتها أرى أنها تقوض النتائج التي توصَّلت إليها بالكلية إلى حدّ كبير. والنتيجة

⁽١) قارن {ألم نشرح} (الآية ١ من سورة الشرح)، و {أرأيت} (الآية ١ من سورة الماعون)، و {هل...} (الآية ١ من سورة النبأ): من الواضح أن ابتداء السورة بسؤال كان أمرًا مقبولًا.

⁽٢) قارن الآية ١ من سورة النساء، والآية ١ من سورة المائدة، والآية ١ من سورة الحج، والآية ١ من سورة الطلاق، سورة الأحزاب، والآية ١ من سورة الطلاق، والآية ١ من سورة المحرات، والآية ١ من سورة المدثر.

⁽٣) ومن ثم، فقد درست سورة البقرة باعتبارها «وحدة تركيبية كاملة (Integrity and Coherence', p. i ومن ثم، فقد درست سورة البقرة باعتبارها (قد جمعت في شكلها النهائي من قبل «كاتبٍ (Integrity and Coherence', p. i واحدٍ أو العديد من المحررين» وفقًا «لأحد المخططات التركيبية» أو «خطةٍ معدّة مسبقًا» (Tahry, 'Textual Integrity and Coherence', p. 3)؛ ولذا تم التخلّص من مسؤولية إقامة مراحل هذه العملية التطوّرية أو تحديد المراحل التزايدية لهذه الخطّة.

الرئيسة التي توصلت إليها هذه الدراسة تبيّن بجلاء أنّ القضية الملحة في أيّ نقاش حول بنية سورة البقرة تتمثل في الحاجة إلى وضع تصور لعملية تركيبية يتم خلالها دمج سلسلة من المجموعات المعجمية والأسلوبية والموضوعية المميزة في سورة البقرة على النحو الذي بين أيدينا الآن. وعلى الرغم من أن تحديد الدلائل البنيوية الممكنة من الممكن أن يشير إلى فاتحة أو نهاية الوحدات الموضوعية في السور الطويلة، ومن ثمّ يُظْهِر مسارًا محددًا من التهذيب العلمي، إلّا أن استخدام مثل هذه الدلائل سوف يظلّ أمرًا ذاتيًّا غير موضوعي حتى يقوم دليل على مثل هذه العملية التركيبية. كما أنّ فرضية فارين التي ترى ترتيب الآيات وفق خطة دائرية معقّدة من حالات الاتفاق الصغيرة الممتدة عبر مئات الآيات تبدو غير محتملة من وجهة نظري؛ حيث يؤثر (الفقد) المتضمن في هذا النظام الترتيبي على فهمنا لأهمية القرآن بالنسبة للمجتمع الناشئ على المستوى الحرفي، ومن ثمّ أجدني غير مقتنعة في الوقت الحاضر بأنَّ هذا مسارٌ بحثيٌّ مثمرٌ يمكن من خلاله استكشاف البنية التركيبية الأوسع نطاقًا للسور المدنية الطويلة. وعلى صعيدٍ آخر، فإنَّ النموذج الذي عرضه كلّ من نولدكه وبيل، الذي يقتضي وَصْل الفقرات المنفصلة سويًّا بشكل عشوائي، هو نموذجٌ واهٍ.

وختامًا، فإنَّ النطاق الفرضي للنموذج الذي عرضه بازركان يبدو بالنسبة لي نقطة انطلاقٍ يمكن من خلالها استكشاف الآليات المتاحة لكيفية جمع السور

الطويلة في القرآن. وهو تصوّر ضروري للشروع في عملية وضع الدلالات التركيبية في سياقاتها المناسبة، ومن ثَمّ إزالة بعضٍ من الذاتية الذي طغى على هذا الجانب من الدراسات القرآنية.

وقد مرّ معنا في مبحث (بنية السورة ٣: المحددات الزمنية) أنّ البيانات التي قدمها بازركان قد افترضت وجود فواصل تقريبية في سورة البقرة تقسمها إلى ثلاثة أجزاء: الآيات [من ١ إلى ١٦٣، ومن ١٦٥ إلى ٢٤٢] (والتي أضيف إليها الآية [١٦٤] في وقتٍ لاحقٍ)، و[من ٢٤٣ إلى ٢٨٦]. ومن الممكن صقل هذه الفرضية على نحو آخر. وفي الحقيقة، يمكن القول أنّ سورة البقرة قد اكتملت تدريجيًّا وفق ثلاث حلقاتٍ تركيبية متفرقة؛ أُولاها هي هذه الحلقة التي ظهرت من الخطاب الأصلى لبني إسرائيل، والذي يستهل بالآية [٤٠]؛ في حين أن الحلقة الثانية قد ظهرت من الخطاب الأصلى لبني آدم، والذي يستهل بالآية [١٦٨]. أمّا ثالثة هذه الحلقات فقد ظهرت من الأمر الذي حتّ المسلمين على القتال في سبيل الله، والذي يستهل بالآية [٢٤٣]. وإذا كان قد ثبت نسبيًّا استقامة الفرضية التي تنظر إلى السور القصيرة باعتبارها خطبًا أو أفعالًا أدائية فردية (١)، إلا إن هذا المثال فيما نمى إلى علمى لم يطبق إلى الآن على السور الطويلة.

⁽۱) اعترض العديد من الباحثين، مثل: أنجيليكا نويفرت وديفين ستيوارت على هذه الأطروحة. انظر على Neuwirth, 'Structural, Linguistic and Literary Features', esp. p. 111; سبيل المثال: Stewart, 'Wansbrough, Bultmann, and the Theory of Variant Traditions'

ومع ذلك، يبدو افتراض وجود عنصر معيّن من الترابط الخطابي خلال فترة نبوّة محمد أمرًا بديهيًّا؛ إِذْ إِنَّ الطريقة التي توقّع المجتمع أن يخاطَب بها والمدى الذي توقعوا فيه إدخال أيّة تعديلات على مواد الوحى التي سبق نزولها ظلَّت ثابتة على الرغم من حدوث أيّ تغيير في جغرافيا المجتمع. ويجب اتباع القواعد التركيبية المعمول بها في الجزء المكي من القرآن -بطريقة أو أخرى-مع السور المدنية. وإذا كان من غير المقبول -استنادًا إلى طول السورة- القول بأن سورة البقرة تمثّل خطابًا أصليًّا للمجتمع نشأ من العدم، فثمة نموذج بديل يرى أنَّ عددًا من الخطابات المنتشرة بالفعل قد وُسَّعت ورُبطت فيما بينها وحُرّرت لتمنحنا هذا الشكل الكلى المتجانس، وأنّ هذه العملية قد استغرقت فترة قصيرة من الزمن نسبيًّا، ويبدو أن هذا الأمر قد تكرّر في السور الطويلة الأخرى التي تلت سورة البقرة. وفي الوقت ذاته، فإنّه من الضروري أن نضع نصب أعيننا احتمالًا واضحًا بأنّ السور الأقدم سوف تكون متداولة أثناء تطوّر سورة البقرة، مع الأخذ في الاعتبار أن وحدتها الأسلوبية والموضوعية قائمة؟ ولذا يوجد لدينا الآن داخل النصّ عدد من السور المتداخلة لكنها متميزة من حيث الشكل، بيد أن هذه السور الأقدم قد ظلّت عرضة للإضافات والإدراجات، حتى إنّ بعضها قد صُنتف بشكل منهجيّ على يد علماء من أمثال سيناي، على نحو ما ورد في فاتحة الجزء الثاني من هذا المقال. وعليه، يبدو أن محمدًا قد خُوّل له -إن لم يكن تُوُقّع منه- أن يُبقي ويعدّل في الوقت ذاته الوحي

المتنزل عليه سابقًا. فقد كان مخوَّلًا له -ما لم يكن متوقعًا منه - أن يقدِّم مواد جديدة وأن يكرِّر تلك القديمة، وهو الأمر الذي يجب التأكيد عليه عند أيّ محاولة لوضع تصوّر حيال نشأة السور الطويلة في القرآن؛ إذْ يعتقد أن مجموعات نصيّة موجودة مسبقًا قد ضُمّت إلى بعضها بعضًا، وتوسّعت وعدّلت من خلال الإدراجات، لكن هذا لا يمنع وجود قدرٍ من الشكّ حول مدى الحفاظ على وحدتها النصيّة الأساسيّة. كذلك، فإنّ هذه المجموعات النصيّة لا بد أنها تجمعت ببطء في مادة قابلة للتحديد، وفي هذه الحالة يمكن الزعم أن سورة البقرة -في ضوء متوسط طول الآيات (۱) - ستتبع بسورة المحادلة، ومن بعدها سورة النساء، حيث إن السور المكية قد تجمعت في شكل مادة قرآنية يمكن تحديدها.

إنّ وجود العديد من الروابط المعجمية والموضوعية التي تربط مطلع السورة [الآيات م١-٣٩] وخاتمتها [٢٨٦-٢٨٦] بالجزء المتبقي يوحي أن هذه الأقسام قد أُضيفت في وقتٍ متأخر نسبيًّا من العملية التركيبية إلى السورة الآخذة في التكوين حينئذ؛ كما يشير الانسجام النسبي في الآيات [من ٤٠ إلى ١٥٢] -الكتلة (١٦٤) وفق تصنيف بازركان - إلى احتمالية وجود فاصل بين فاتحة السورة وما أسميه أول خطبة في مجموعة الخطب.

⁽۱) انظر: .'Sinai, 'Inner-Qur'anic Chronology

وبالإضافة إلى ذلك، هناك مسألة تستوجب مزيد تفكير، ألا وهي كيفية إضافة المادة الشرعية إلى السورة الآخذة في التطوّر. ومع ذلك، فإنّ القول بأن سورة البقرة نمّت بشكل طبيعي في اتجاه يتّسق إلى حدِّ ما مع الترتيب الذي تسير عليه السورة الآن –حيث نجَم عن الجزء المبكّر [الآيات ٤٠ - ١٦٣ أو الكتلة ١٩٢ وفق بازركان] جزءٌ متأخر [ضم الآيات ١٦٥ - ٢٤٢ أو الكتلة ١٩٢ عند بازركان] - يبدو مقبولًا في الوقت الحالي من حيث الناحية التركيبية. وثمة فرضية أكثر وجاهة ترى أن جُلّ ما في الأمر أن آيات سورة البقرة تميل لأن تصبح أكثر طولًا بشكل نسبيّ كلّما تقدمنا في السورة.

ومن الممكن أن نستدلّ على صحة هذه الفرضية القائلة بالنمو التدريجي للسورة من خلال عددٍ من الفقرات التي سُلِّط الضوء عليها خلال هذه الدراسة. وأولى هذه الفقرات هو تجلي المادة الأسلوبية المبكّرة بوضوح في الآيتين [٤٤٢ و ٢٤٥]، وذهب جماعة من الباحثين إلى أن القول بأن وجود روابط موضوعية ومعجمية بالمادة المحيطة يفنّد فرضية بازركان التي تقول بأن هذه الآيات قد تمثّل طبقة تعاقبية مبكّرة داخل وحدة النصّ المحيطة بها. ومن ثمّ كانت الفرضية البديلة التي قدّمت هي أن هذه الآيات تعتبر نوعًا من التهذيب والصقل، وأنها تستخدم لغة قرآنية أكثر شيوعًا بغية تثبيت الوحي الجديد في الشعور بالهوية المتشكلة في المجتمع في ذلك الوقت. وأرى أن هذا المزج بين ما هو شائع وغير شائع يعدُّ تقنية تركيبية مهمّة تتجلى في السور اللاحقة.

أمّا المؤشر الثاني على أنّ السورة ربما تكون قد تكونت بشكل تدريجي، مستفيدة في ذلك من الخطابات المتداولة من قبل والموجهة للمجتمع، فيتمثل في مجموعة الفواتح البنيوية والخواتيم في الآيات [١٢٠، ١٢٢، و١٢٣]. ويمكن الجمع بين الفرضية البنيوية التي قالت بها رضا والنموذج الموضوعي الذي وضعه بازركان واعتبارات القافية عن طريق الفرضية المضادة القائلة بوجود فاصل بنيوي صغير محدّد القافية بين الآيتين [١٢١ و١٢١]، تعقبه وحدة ختامية لهذا المقطع من السورة: الآيات [من ١٢١ إلى ١٢٣]. ومع ذلك فإنَّ استهلال الخطاب الأصلي للمجتمع بقوله: ﴿ وَإِذَ ابتلَى إِبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ } -الكلمات الأوّلية في الآية [١٢٤] - يجعل من الصعب وضع تصوّر في هذا الصدد؛ إذْ لا توجد سابقة بدأت فيها سورةٌ ما بحرف الواو، إلا حينما تسبق قَسَمًا؛ ولا يوجد سبب يفسر سبب تخلى الخطاب المستقلّ للمجتمع عن النموذج السائد. مما يجعل الافتراض القائل بالنمو التدريجي أكثر رجحانًا. وعليه، يكون الخطاب الجديد الذي يحتوي على قصة إبراهيم في الآيات [من ١٢٤ إلى ١٤١] والمادة التي تتحدث عن القِبلة في الآيات [من ١٤٢ إلى ١٥٠] قد أضيفت إلى خاتمة الخطاب الموجود أصلًا، ما نتج عنه وحدة نصيّة في الآيات [من ١٢٢ إلى ١٥٢]، والتي تستهل وتختتم بأمر للتذَّكر وتمزج بين ما هو شائع وما هو غير شائع؛ تمامًا كما حدث مع الآيتين [٢٤٤ و٢٤٥] أعلاه. وعند تدوين النسخة الأخيرة من السورة لم تكن المادة المتداخلة [الآيتان ١٢٢

و ١٢٣] قد كرّرت. وسوف يتيح هذا النموذج البنيوي للعلماء إبراز أهمية القافية باعتبارها أداة ختامية، علاوة على إقرار وظيفة صيغة الخطاب باعتبارها أداة استهلال، ثبتت في عددٍ من سور القرآن.

وعلاوة على ذلك، هناك العديد من الأدلة على اعتبار صيغة الخطاب المتكرّرة أداة ختام في النصّ القرآني، وأن وظيفتها لا تقتصر على الدور الاستهلالي في الكتل النصيّة. وفي النهاية، فإنّ سورة الممتحنة تفتتح وتختتم بخطابٍ للمؤمنين في إشارة إلى مَنْ يجب عليهم اتخاذهم أولياء؛ حيث بدأت بعبارة: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياء} في الآية الأولى، واختتمت بعبارة: {يا أيها الذين آمنوا لا تتولّوا لا تتولّوا ...} في الآية [١٣].

وهناك دليل آخر على الحلقة البنيوية يتجلى في الأمر بتقوى الله في مستهل سورة الأحزاب وقبل نهايتها، حيث تستهل السورة بقوله: {ريا أيها النبيُّ اتقِ الله} في الآية الأولى منها لتصبح: {ريا أيها النبي آمنوا اتقوا الله} في الآية [٧٧] منها أن تطبيق هذا النموذج على الآيات [من ١٢٠ إلى ١٢٣] يوجد

⁽١) وعلى نحو مماثل، فإنّ السؤال عن المنافقين، والذي طرح في الآية ١ من سورة الأحزاب، قد تكرّر في الآية الأخيرة من السورة. كما يقول البعض أيضًا بوجود حلقة تركيبية في سورة القلم، والتي تفتتح وتختم بإشارة إلى دعوى الكفار أن النبي على مجنون؛ وكذا في سورة الحشر التي تفتتح وتختتم ببيان أن الله عزيز حكيم؛ وفي سورة الشورى التي تفتتح وتختتم ببيان أن الله له ملك السماوات والأرض؛ وأيضًا بالإشارة إلى الربّ في مستهل وخاتمة سورة الصافات. وعلى نحوٍ مماثلٍ، يشير مصير هؤلاء الذين يكذبون

إشكالية بنيوية من نوع ما في الآية [١٢١]: { الَّذِينَ اَتَنْيَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ يَلَا وَتِهِ أُولَئِكَ يُومِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }. وبالطبع فإن هذه الآية -حين تقابل بين المؤمنين والكافرين- تعدُّ آية ختامية. وعلى الرغم من ذلك، فإنها تقع بين مؤشر الختام في الآية [٢٠١] وصيغة الخطاب التي تدلّ على الاستهلال أو الختام في الآية [٢٠١]. كما أن تكرار خاتمة الآية [٢٠١] في الآية [٢٠١]: { وما لكم من دون الله مِن وَلِيّ ولا نصير } قد أصبح: { ما لك من الله من ولي ولا نصير } قد أصبح عند هذه النقطة من السورة. ومن ثمّ فإننا نواجه نوعًا من عدم الاتساق والذي يتطلب تفسيرًا ملحً في النموذج المطروح.

ومن بين الردود على هذا الشذوذ البنيوي الظاهر محاولة الكشف عن أثر للتعاقبية عند هذا الموضع من السورة، ووجود إدراج محتمل عند الآية الفاصلة [١٢١]؛ ولذا فإنّ العبارة التي تقارن بين سلوك المؤمنين ومصير الكافرين قد أضيفت إلى بنية الخطبة أو السورة الآخذة في التطوّر باعتبارها نصًّا لاحقًا، علمًا بأن هذه الإضافة قد جاءت بعد الفاصل المقفى/ التكرار في الآية [١٢٠]،

(الكاذبين... كذبًا... كاذبة) إلى فاتحة وخاتمة سورة العنكبوت؛ كما تميز كلمة الكتاب فاتحة وخاتمة سورة الرعد؛ كما يميز الأمر بالعبادة فاتحة وخاتمة سورة هود. ومع ذلك، فإنّ السواد الأعظم من سور القرآن يبدو مشتملًا على رسالة طولية.

والإشارة الدائرية إلى بني إسرائيل في الآية [١٢٢] (١)، مع الأخذ في الاعتبار أنها لن تزيل المادة الشائعة ولكن تظهر موازية لها.

وبالطبع يمكن القول: إنّ العنصر التعاقبي المحتمل حول كيفية إظهار سورة البقرة لهذه المؤشرات البنيوية الواضحة لم يحظ بنصيب وافر من الدراسة النقدية؛ ومن أمثلة ذكر ما سبق ذكره في التقويس الذي أشارت إليه نيفين رضا في الآيتين [١٥٦ و ١٥٣]، والآيتين [٢٣٨ و ٢٣٨]. فمن ناحية، يمكن أن يكون الخطاب الأصلي للمجتمع والمستهل بقوله: {يا أيها الذين آمنوا}، وموضعه في الآية [١٥٣] من السورة، قد سبق فقط بالأمر بالذّير عند جمع السورة التي بين أيدينا الآن، مما يجعل الأمر بالذّير المتكرّر في الآيتين [١٥١ و ٢٣٩] مسألة عارضة، تخلو من أيّ مغزى بنيوي على الإطلاق. وعلى صعيدٍ آخر، فإنّ الفرضية المثارة في الجزء الأول من هذا المقال أن الغرض من الفواصل (ص الفرضية المثارة في الجزء الأول من هذا المقال أن الغرض من الفواصل (ص ا

⁽۱) ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ الفواصل عند نهاية سورة الممتحنة تسير كالآتي: مؤمنون-رحيم- القبور؛ ولا يوجد فاصلة غير مقفاة قبل صيغة الخطاب في ذلك المثال. كما أن الأمر في نهاية سورة الأحزاب أكثر تعقيدًا، حيث إن نهاية الحلقة المطروحة جراء تكرار الأمر بتقوى الله لم تأتِ في نهاية السورة؛ ناهيك عن الآية السابقة أيضًا تستهلّ بصيغة خطاب: {يا أيها الذين آمنوا}؛ كما أن جميع نهايات الآيات في السورة لم تأتِ عمومًا في صيغة جمع المذكر، ولكن في شكل CaCū/īCā أو (ص أص و/ي ص أ). ومن جانبي، سوف أتردد في ضوء هذه الأسباب، في القول بتناظر سورة الأحزاب مع سورة البقرة في هذا الشأن.

ص) ربما يكون تأكيديًّا، وأن هذا التأكيد قد يكون ذا تسلسل زمني في طبيعته (۱٬۰ وهو الأمر الذي يجعل الآيات [من ١٦٥ إلى ١٦٧] من قبيل الإدراج اللاحق. ومن ثَم فإن الخطبة التي سبقت جمع القرآن وتشكل الأساس الضمني لهذا الجزء من السورة -الكتلة (١٩٢) وفق تصنيف بازركان - سوف تستهل إذن بخطاب شامل لبني آدم: ﴿ ريا أيها الناس ﴾ في الآية [١٦٨]، وليس بالفاتحة النمطية: ﴿ ومِن الناس مَن ... ﴾ ، وبالطبع مضَى معنا الحديث عن الآية [١٦٤] باعتبارها إضافة لاحقة ضمن مبحث (بنية السورة ٣: المحددات الزمنية): ومستقلة في رأي بازركان، كما أن استقلالها عن المحتوى السابق عليها قد لاحظه زاهنيسر.

وعلى الرغم من الإشارات القرآنية للنواحي التعاقبية إلّا أن الدراسات الأدبية والأسلوبية للسور المدنية لا تتعاطى مع العملية التي يحتمل أن تكون شهدَت عملية ضمّ لعدد من آيات الوحي المنفصلة لتتّحد مع النصّ ككلّ، ويبذل الباحثون جهودًا كبيرة في تحديد فواصلها. كما أنّ الفشل في تمييز الطبقات التعاقبية الممكنة في سورة البقرة يضع سلامة الفواصل البنيوية الموجودة حاليًا في السورة في خطرٍ كبيرٍ. وأزعم أن الخطوة التالية لأيّ دراسةٍ حول بنية سورة البقرة يجب أن تكون في إطار التقييم الدقيق للفواصل النصيّة

⁽١) انظر: (بنية السورة ٢: اعتبارات إيقاعية) أعلاه.



الداخلية في السورة. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون هناك تقييم دقيق للإدراجات الممكنة، وتحرِّ مفصّل لتقنياتها التحريرية. وعلاوة على ذلك، يجب ربط كلّ هذا في نموذج بنيوي معقول متّصل بالدليل النصّي للجزء المتبقي من النصّ القرآني كما هو بين أيدينا الآن. وفي حال إحراز تقدّم حقيقي في فهم بنية السورة المدنية الطويلة، عندها سنحتاج إلى الجمع بين المقاربات التعاقبية والتزامنية.



نرجمات

الملحق (أ) يوضح الفواصل التعاقبية في سورة البقرة من منظور ريتشارد بيل

الآيتان ٣ و٤ مكررتان، مع الأخذ	المؤمنون	الآيات من ١	الآيات من
في الاعتبار أن الآية ٣ هي الأخيرة		إلى ٢	١ إلى ٢٩
في هــذا الــزوج. (ومــن ثَــم، فقــد		الآيات من ٤	(المقدمة)
افترض بيل أن الآية ٣ كان الهدف		إلى ٥	
منها أن تكون بديلًا للآية ٤).		الآية ٣	
	الكافرون	الآيات من ٦	
		إلى ٧	
يزعم بيل أن هذا القِسم حول	المنافقون	الآيات من ٨	
المنافقين يبتدئ في الأساس من		إلى ٩	
نهاية الآية ٩ مباشرة إلى الآيتين ١٤		الآيات من	
و ١٥؛ وأن الآية ١٣ كان يقصد منها		١٤ إلى ١٥	
اســـتبدال الآيتـــين ١٤ و١٥؛ وأن		الآية ١٣	
الآيات من ١٦ إلى ١٨ ربما تكون		الآيات من	
هي الاستمرار الأصلي للآيتين ١٤		١٦ إلى ١٨	
و ١٥؛ وأن الآية ٢٦ تنتمي إلى نفس		الآية ٢٦	
الفترة الزمنية للآية ١٧.			

		T	1
الآيات من ١٠ إلى ١٢ إدراجات		الآيات من	
لاحقة، قصد بها إزاحة الآيتين ٩		١٠ إلى ١٢	
و١٣؛ وقد أُضيفت الآيتان ١٩		الآيات من	
و ٢٠ في نفس الفترة الزمنية. ومن		١٩ إلى ٢٠	
الممكن أيضًا أن تكون الآية ٢٧ قد		الآية ۲۷	
أُضيفت في نفس التوقيت.			
الآية ٢٥ تعتبر إضافة لاحقة.		الآية ٢٥	
الآيتان ٢١ و٢٢ غير متصلتين	قطع	الآيات من	
بالمادة المحيطة؛ حيث كتبتا خلف	صغيرة	۲۱ إلى ۲۲	
الآيتين ١٩ و ٢٠. وقد استمرتا في		الآيات من	
الأساس في الآيتين ٢٨ و ٢٩.		۲۸ إلى ۲۹	
الآيتان ٢٣ و٢٤ غير متصلتين	قطع	الآيات من	
بالمادة المحيطة؛ حيث كتبتا عقب	صغيرة	٢٢ إلى ٢٤	
الآية ٢٥.			
يرى بيل أن هذه الفقرة مركبة، وأنها	آدم	الآيات من	الآيات من
قد أُضيفت إلى السورة بالفعل		۳۸ إلى ۳۸	۳۰إلىي



		T	T
باعتبارها قطعة تامة التكوين. ومن		الآية ٣٩	٣٩
المحتمل أن تكون الآية ٣٩ قـد			
أُضيفت إلى القصة في هذا الزمان.			
يرى بيل أن الآيات من ٤٠ إلى ٤١	بني	الآيات ١٤٠،	الآيات من
تعتبر فقرة أخرى مركبة متأخرة عن	إسرائيل	و ٤١ و ٤٢	٤٠ إلى
المادة التي تليها، بل ربما كان		(الآية ٤٠ب)	١٢٩
يقصد بها استبدالها. وقد افترض		الآيات من	
وجود وحدة أصلية من الآية ٤٠ أ		٤٤ إلى ٤٤	
<i>{التي أنعمتُ عليكم}</i> تمتد إلى			
الآيتين ٤١ و ٤٢؛ وأن بقية الآية ٤٠			
مِن ﴿ وَأُوفُوا } كانت استبدالًا لهذه			
الفقرة؛ وأن الآيتين ٤٣ و٤٤ قـد			
أُضيفتا في وقت لاحقٍ خلف الآيتين			
٥٤ و ٤٦.			
من المحتمل أن تكون سابقة على		الآيات من	
الآيات من ٤٠ إلى ٤٤ بسبب		٤٧ إلى ٥٣	
إقرارها بالمكانة المتميزة لبني		الآيات من	



		.
إسرائيل؛ وتتصل الآية ٥٣ مباشرة	إلى ٢٦	74
بالآية ٦٣.		
من الممكن أن تكون الآيات من	ـة مــن ٤٥	. ŽI
٥٤ إلى ٢٦أ قَدْ قصد بها أن تكون	أ٦١	إلى
استبدالًا للآيات من ٥١ إلى ٥٣؛	لة من ٦٧	الآيـ
وقد فصل بيل الآية ٦١ عند	٧٤	إلى
<i>{سَأَلْتُم // وضُرِبَت}</i> على الرغم		
من أن هذا غير متسق مع القافية		
السائدة، كما ذهب أيضًا إلى القول		
بأنها استمرار أصلي للآيات من ٦٧		
إلى ٧٤، والتي يرى أيضًا استبدالًا		
وتعبيرًا عن الآية ٥١.		
ذهب بيل أن نهاية الآية ٦١، من	، ۲۱ ب	الآية
﴿ وَضُرِبَت } ، تعتبر إضافة عدائية		
متأخرة.		
افترض بيل وجود وحدة أولية، في	لة مــن ٧٥	الآيـ
الآيات من ٧٥ إلى ٨٢، والتي	٨٢	إلى





المؤمنين؛ ومن ثم فقد ذهب إلى	صغيرة	٥٤ إلى F3	
·	حسيره	ا کا اِلی ۲۰	
أنه لا يوجد إشارة واضحة إلى			
(الهاء) في {وإنها}، وختم رأيه بأن			
هذه الآية قد أخرجت من سياقها.			
كتبت عقب الآية ٦١ب؛ ولا ترتبط	قطع	الآية ٢٢	
بالسياق.	صغيرة		
يرى بيل أن بداية الآية ١٣٥ إلى	استقلال	الآيتان ١٣٥أ	
(تهم الآية	المسلمين	و١٣٩	
١١١، وأنها تتّسق بالمصادفة مع		الآية ١٤٠	
الآية ١٣٩ والآية ١٤٠ أ (والتي		الآية ١٤١	
قسمها بيل إلى نصر // قل) والآية			
.151			
	قطع		
الآيتــــان ١٣٦ و١٣٨ تعتــــبران	صغيرة	(الآيتان ١٣٦	
استبدالًا متأخرًا للآية ١٣٩.		و۱۳۸)	
يرى بيل أن الآية ١٣٧ تعتبر إضافة		الآية ١٣٧	
متأخرة، والتي قد طرحت بعد ذلك		(الآيــــة	



من أجل الآيات من ١٣٠ إلى		۱۳۰ب،	
١٣٤، وأن بقية الآية ١٣٥ قد		والآيات من	
أُضيفت في الوقت ذاته (مِن"قل"		١٣٠ إلــــى	
فما يليه).		(1778	
يرى بيل أن المادة التي تلي كلمة:		(الآيــــة	
رِ المركزية في الآية ١٤٠ غير المركزية في الآية ١٤٠ غير		۱٤۰ب)	
متصلة ببقية الآية أو الفقرة.			
يفترض بيل أن كلًّا من الجزء	تحويل	الآيات من	
الاستهلالي من الآية ١٤٣أ (وحتى	القبلة	١٤٢ إلــــى	
"شهيدًا" : والتي يعتبرها فلوجيل		127	
آيــة مســـتقلة) ونهايـــة الآيـــة:			
{وماكان الله ليضيع إيمانكم}			
تمثّلان إضافات لاحقة، بيد أنه لم			
يحذفهما.			
من المرجح أن تكون الآيـة ١٤٨		الآية ١٤٨	
مزامنة للآية ١٤٢ على الرغم من			



1 11 -1 1- 1 1- 1			
أن بيل لم يقل باتصالهما.			
قال بيل بوجود فاصل في الآية ١٤٤		الآية ٤٤٤أ	
عند قوله: {ترضاها / / فولٍّ } ، كما		الآية ١٤٩	
أن الموضع الأساس للآية ١٤٩ هو		الآية ١٤٥	
هذا المكان، على أن تَتْبعها الآية			
.150			
الآيات من ١٥٠ إلى ١٥٢ قصد بها		(الآيات من	
أن تحلّ محل الآية ١٤٩، لا سيما		١٥٠ إلــــى	
إذا أخذنا في الاعتبار الجملة		(107	
الاستهلالية المتطابقة في كلّ من			
الآيتين ١٤٩ و ١٥٠.			
زعم بيل أن المادة من قوله: ﴿ فُولُ		(الآيــــة	
وجهك فما بعدها استبدال		۱٤٤ب)	
للآيات من ١٥٠ إلى ١٥٢.			
يصف بيل هاتين الآيتين على أنهما	قطع	الآيات من	



		T	
غير متسقتي السياق مع المادة	صغيرة	١٤٦ إلــــى	
المحيطة بهما.		187	
يزعم بيل أن هذه الفقرة أصلية،	الذين قتلوا	الآيات من	الآيات من
وأنها تسلّط الضوء على هولاء	في بدر	١٥٣ إلــــى	١٥٣ إلى
الذين قتلوا في بدر، وذهب إلى أنها		108	۱٦٧،
تتكون من الآيات: ١٥٤، ١٥٤،		الآيات من	ومـن ۱۷۰
۱۲۱، و۲۲۲.		١٦١ إلــــى	إلى ١٧١
		١٦٢	
امتداد أُضيف بعد غزوة أحد.		الآيات من	
		١٥٥ إلــــى	
		107	
امتداد أُضيف في تاريخِ غير محدّد،		الآيات من	
وقد ذهب بيل إلى وجود فاصل		١٦٥ب إلى	
عند الآية ١٦٥ عند ﴿لله // ولو		١٦٧	
يرى}؛ كما ذهب إلى أن الخاتمة			
متناقضة في هذه الآيات الثلاث.			



يـرى بيـل أن الآيتـين ١٥٨ و١٥٩	قطع	الآية ١٥٨؛	
أجزاء منفصلة أُضيفت في تاريخ	صغيرة	الآيات من	
غير معيَّن، وأنها قد كُتبت عكس		١٥٩ إلــــى	
الآيات من ١٥٥ إلى ١٥٧.		١٦٠	
يرى بيل أن الآيات من ١٦٣ إلى	قطع	الآية من ١٦٣	
١٦٥ أقد كُتبت على عكس الآيات	صغيرة	إلى ١٦٥أ	
من ١٦٥ ب إلى ١٦٧، وأنها تربط			
هذه الفقرة بالآيتين ٢٨ و٢٩، كما			
أشار إلى تكرار كلمة (أندادًا) في			
الآيتين ٢٢ و١٦٥أ.			
يرى بيل أن الآيات من ١٧٠ إلى	قطع	الآيات من	
١٧١ هي الامتداد الأصلي للآية	صغيرة	١٧٠ إلــــى	
٥٢١أ.		1 1 1	
صنّف بيل الآيات من ١٦٨ إلى	التشريع:	الآيات من	
١٦٩ ومن ١٧٢ إلى ١٧٦ على أنها	الطعام	١٦٨ إلــــى	
أقسام فرعية تسلّط الضوء على		179	
الطعام، حيث قدّم الحكم التشريعي			
الأصلي في الآيات من ١٦٨ إلى			



.179			
روجعت الآيات من ١٦٨ إلى		(الآيات من	
١٦٩، حيث قصد بها أن تحلّ محلّ		١٧٢ إلــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
الآيات من ١٧٢ إلى ١٧٤، على		(۱۷٤	
الرغم من أن اتصالها بالآية ١٧٥			
الرحم من الالقام الآية ١٧٥ أدناه) غير مؤكد (انظر الآية ١٧٥ أدناه)			
عير شو تند رانظر ٦٠ يه ٢٠٠٠			
يـرى بيـل أن الآيــة ١٧٦ إضــافة		الآية ١٧٦	
يرى بيل ١٥ الايه ١٧١ إصافه الاحقة.		الا يه ۱۷ (
لا حقه.			
يرى بيل أن هذه الآية المنتهية	قطع	الآية ١٧٥	
بــ(النــار) تشــنّ عــن القافيــة، كمــا	صغيرة		
اعترف بإمكانية وجود اتصالٍ			
بالمادة السابقة من خلال فهم			
(إخفاء) الآيــة ١٧٤ باعتبارهـــا			
تناقش بعض القيود المتعلقة			
بالطعام.			
نسخة أصلية من الآية ١٧٧ يربطها	التشريع:	الآية ١٧٧	



نرجمات

		T	
بيل بتحويل <i>القِبلة</i> ، مع المادة من	القِبلة		
{وابن السبيل وحين البأس}،			
باعتبارهما تشكّلان الإضافة			
اللاحقة.			
قصد بالآيات من ١٧٨ إلى ١٧٩	التشريع:	الآية ١٧٨أ،	
أن تكونًا قسمًا فرعيًّا يسلّط الضوء	القصاص	الآية ١٧٩	
على موضوع القصاص، وقد ذهب			
بيل إلى وجود فاصل في الآية ١٧٨			
عند قوله: {بالأُنثى// فمَن}، كما			
اعتبر أن الوحدة الأصلية تتألف من			
الآيتين ١٧٨أ و ١٧٩.			
قصد بالآية ١٧٨ ب إذن أن تحل		(الآية	
محل الآية ١٧٩.		۱۷۸ ب)	
تحول موضوعي في الآيات من	التشريع:	الآيات من	
۱۸۰ إلى ۱۸۲ الوصايا.	الوصايا	١٨٠ إلــــى	
		١٨١	



			1
الآيـة ١٨٢ كانـت إضافة لاحقـة،		الآية ١٨٢	
تعدّل ما قد سبق.			
ذهب بيل إلى أن الآيات من ١٨٣	التشريع:	الآيات من	
إلى ١٨٩ تناقش موضوع الصيام،	الصيام	١٨٣ إلــــى	
على الرغم من أنه قد أزال الآيات		١٨٤	
۱۸۲ و ۱۸۸ و ۱۸۸ باعتبارهــــــــــــــــــــــــــــــــــــ			
أجزاء غير متسقة مع السياق. كما			
ذهب إلى اعتبار الآيات من ١٨٣			
إلى ١٨٤ لُبِّ الموضوع، مع			
إمكانية حذف جملة الخاتمة في			
الآية ١٨٣.			
يفيد التشابه في الصيغة والتكرار		(الآية ١٨٥)	
الحادث في فقرات معيّنة أن هذه			
الآية قد قصد بها أن تحلّ محلّ			
الآية ١٨٤.			
يرى بيل أن هذه الآية إدراج أُضيف		الآية ١٨٧	



٠, , , , , , , , , , , , , , , , , , ,			
في وقت لاحق، وأنها كُتبت عقب			
الآيات ١٨٨ و١٨٩، وربما أيضًا			
.19•			
ذهب بيل إلى أن هذه الآية غير	قطع	الآية ١٨٦	
مرتبطة بما يسبقها، وأنها كُتبت	صغيرة		
خلف الآية ١٨٥.			
آية أخرى غير متصلة.	قطع	الآية ۱۸۸	
	صغيرة		
آية أخرى غير متصلة.	قطع	الآية ١٨٩	
	صغيرة		
تسلط الآيات من ١٩٠ إلى ١٩٤	التشريع:	الآية ١٩٠،	
الضوء على القتال. ومن المفترض	القتال	الآية ١٩٤	
أن الآية ١٩٠ هي الأساس، حيث			
يرى بيل أن تاريخها يعود إلى صلح			
الحديبية، ومن الممكن أن تأتي			
الآية ١٩٤ مباشرة بعد الآية ١٩٠			
عند هذه النقطة.			
إضافة لاحقة من المرجّع أنها		الآية ١٩٥	



9.5			
تنتمي إلى الفترة بين بدر وأحُد.			
يرى بيل أن الإضافة التي حدَثَت في		الآية ١٩١	
وقت لاحقٍ على الآيتين ١٩١		الآية ١٩٣	
و١٩٣ تعود إلى فتح مكة.			
الآية ١٩٢ قد قصد بها أن تحلّ			
محلّ الآية ١٩٣، حيث يرى بيل			
أنها كُتبت عقب الآيات من ١٩٤			
إلى ١٩٥.			
صنف بيل الآيات من ١٩٦ إلى	التشريع:	الآية ١٩٦	
٢٠٧ على أنها تسلّط الضوء بصفةٍ	الحج	الآية ٢٠٣	
عامةٍ على الحج، وقد وصف هذه			
الآيات أيضًا بأنها فقرة ممتزجة في			
موضــوعها وقافيتهــا لدرجــة أن			
ترتيبها الأصلي (غير منفصم). ومع			
ذلك، فقد قال بوجود وحدةٍ أصليةٍ			
تتكون من الجزء الاستهلالي من			



الآية ١٩٦ (والتي زعم أنها تحوي		
فاصلًا عند: "لله // فَإِنْ") والآية		
٣٠٢.		
حلّت الآيات من ١٩٨ إلى ١٩٩	(الآيات من	
بعد ذلك محل الآية ٢٠٣ (وربما	١٩٨ إلــــى	
يكونَا قد أضيفًا لاحقًا، بدون	(199	
استبدال من الأساس).		
تكت غزوة بدر، وهي عبارة عن	الآية ١٩٧،	
قسم يتألف من الآيات ١٩٧	الآيسات مسن	
والآيات من ٢٠٠ إلى ٢٠٢،	۲۰۰ إلىسى	
وجميعها ينتهى بخاتمة (ص ا	7.7	
ص)، وقد أُدرجت في النصّ.		
من المحتمل أن الآيات من ٢٠٤	الآيات من	
إلى ٢٠٧ قد كُتبت عقب الآيات	۲۰۶ إلىسى	
من ۲۰۰ إلى ۲۰۲، ويمكن تحديد	۲۰۷	
من ۱۰۱ إلى ۱۰۱۱ ويماس تحديد	,	



تاريخها في الفترة بين بدر وأحُد.			
يفترض بيل أن القسم التالي يتألّف	التشريع:	الآية ٢٠٨	
من الآيات من ٢٠٨ إلى ٢١٤،	الأمر	الآية ٢١٦،	
ومن ٢١٥ إلى ٢١٦، بالإضافة إلى	بالوحدة	الآية ٢١٨	
الآية ٢١٨، حيث يصنفها على أنها			
(أمر بالوحدة). كما ذهب إلى أن			
الفقرة الأصلية هي الخطاب			
الاستهلالي من الآية ٢٠٨، والآية			
٢١٦، وربما أيضًا الآية ٢١٨.			
الجزء الأكبر من الآية ٢٠٨،	قطع	(الآيات من	
بالإضافة إلى الآية ٢٠٩، و(ربما)	صغيرة	۲۰۸ب إلىي	
الآية ٢١٤ عبارة عن استبدال		7.9	
حدث في وقت لاحق للآية ٢١٦،		الآية ۲۱۶)	
و(ربما) الآية ٢١٨.			
إضافة لاحقة.	قطع صغيرة	الآية ٢١٣	



لا تمتّ للسياق، وتشذّ في القافية	قطع	الآية ٢١٠	
عـن محيطها، (إذ تنتهـي بكلمـة:	صغيرة		
"أمور")، ومن ثم لا يمكن			
تصنيفها.			
	•••••		
	التشريع:	الآية ٢١١	
لا تمتّ للسياق، وتشذّ في قافيتها	الإجابة		
عن محيطها، (إذ تنتهي بذكر	على أسئلة		
"العقاب")، ومن ثم لا يمكن	السائلين	الآية ٢١٢	
تصنيفها. ويعود تاريخها لما قبل			
المقاطعة التامة لليهود.			
		الآية ٢١٩أ،	
		ب، ج	
لا تمت للسياق، وتشذ في قافيتها			
عن محيطها، (إذ تنتهي بذكر			
الحساب)، ومن الممكن أنها تنتمي			

إلى الفترة المكية.			
الآيات ٢١٥، ٢١٧، والآيات من			
٢١٩ إلى ٢٢٢ عبارة عن سلسلة			
من الإجابات عن أسئلة لم يقصد			
بمعظمها أن يكون جزءًا من القرآن،			
بيد أنها الآن تظهر عبارات إيقاعية			
قد أضيفت لاحقًا. يتكون الجزء			
المبكّر من هذا القسم من المحتوى			
الرئيس للآيـة ٢١٩، مصـحوبًا			
بجملة الخاتمة (من قوله <i>كذلك</i> فما			
بعدها)، والتي تعتبر إضافة لاحقة.			
	التشريع:		
استبدلت الآية ٢١٩ (ب، ج) _ (من	الجماع،	(الآية ٢١٥)	
كلمة يسألونك الثانية إلى كذلك)	الطلاق		
بالآية ٢١٥، مع حذف العبارة	والأرامل		



المقفاة التي يظن أنها أضيفت		
لاحقًا.		
لا حفا.		
	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	
يشكّل الجزء (أ، ج) من الآية ٢١٧	(الآية ٢١٧ أ،	
(يزعم بيل أن الفقرة الرئيسة بداية	ج	
من (والمسجد) إلى (منه)،	الآية ٢٢٠أ)	
وجملة الخاتمة قد أضيفتًا لاحقًا)		
الآية الرئيسة التي تنتهي في الجزء		
الاستهلالي من الآية ٢٢٠ ﴿ وَفِي		
الدنيا والآخرة }. وهو الأمر الذي		
قصد به استبدال الآية ٢١٩. وليس		
من الواضح في نظرية بيل إذا ما كان		
قد قصد بها أيضًا استبدال الآية		
٢١٥، على الرغم من أنها تعدُّ		
استبدالًا للجزأين (ب، ج) من الآية		
.٢١٩		
جزء الآية ٢٢٠ الذي يبتدئ من	الآية ٢٢٠ب	



		1
قوله: {يسألونك} إلى {لأعنتكم}		
كان إضافة أخرى لاحقة (كما أن		
جملة الخاتمة تعتبر أيضًا إضافة		
لاحقة).		
من الممكن أن تصنف الآية ٢٢١،	الآية ٢٢١	
بعد حذف جملة الخاتمة		
<i>{ويبيّن}</i> ، على أنها تنتمي لنفس		
الفترة الزمنية.		
افترض بيل في تعليقه أن هذه الآية	الآية ٢٢٢	
ربما تكون جزءًا من نفس		
المجموعة النصيّة مثل الآية		
السابقة.		
يفترض بيل أن الآيات من ٢٢٣	الآية ٢٢٣	
إلى ٢٤٢ تشكّل قسمًا فضفاضًا		
نسبيًّا، والذي يسلّط الضوء على		



	T	
الجماع والطلاق والأرامل، حيث		
بدأ أولًا بذكر الآية ٢٢٣ باعتبارها		
مستقلّة ومنعزلة عن محيطها، كما		
زعم أنها نزلت في وقت مبكّر قبل		
الآية ٢٢٢ بدعوى أنها لم تستثنِ أيّة		
احتمالية للجماع.		
يرى بيل أن الآيات من ٢٢٦ إلى	الآيات من	
٢٢٧ تناقض في الأساس الآية	٢٢٦ إلــــى	
٢٤١، بل -وربما- الآية ٢٤٢.	777	
	الآيات من	
	٢٤١ إلــــى	
	757	
زوج مستقل من الآيات يربطه بيل،	الآيات من	
بطريقة غامضة، بالآيات من ٢٢٦	٢٢٤ إلــــى	
إلى ٢٢٧، بدعوى تشابه جملة	770	
الخاتمة.		



يرى بيل أن الآية ٢٢٨ تحل محل		(الآية ۲۲۸)،	
الآيات من ٢٢٦ إلى ٢٢٧، بيدَ أنه		الآيات من	
لم يقل بوجود أيّة إعادة تركيب		٢٢٩ إلــــى	
تعاقبي فيما يتعلق بالآيات من ٢٢٨		777	
إلى ٢٣٥. ومع ذلك، يرى بيل أن			
الآيات من ٢٣٦ إلى ٢٣٧ قد كُتبت			
على ظهر قطعٍ تم التخلص منها.			
أعلن بيل أن الآيات من ٢٣٨ إلى	قطع	1 511	
٢٣٩ لا تمــت للسياق، ومــن	صغيرة	الآيات من	
المرجح أن تعتبر قطعًا صغيرة.		۲۳۸ إلـــــى	
		749	
صنف بيل الآيات من ٢٤٣ إلى	التشريع:	الآية ٢٤٦	
٢٥٧ على أنها طويلة وتهدف إلى	فريضة		
توضيح فريضة القتال، كما يرى أن	القتال		
القسم الأقدم يتمثّل في الآية ٢٤٦،			
والتي ربما تكون قد كتبت عقب			
القطع غير المتصلة والمكونة من			
الآيات: ٢٤٣، ٢٤٤، و٢٤٥.			



	T	
	الآيات من	
	٢٤٧ إلــــى	
	701	
قطع	الآية ٢٤٣	
صغيرة		
قطع	الآية ٢٤٤	
صغيرة		
قطع	الآية ٢٤٥	
صغيرة		
قطع	الآية ٢٥٢،	
صغيرة؟	الآية ٣٥٣؟	
قطع	الآية ٢٥٤	
صغيرة؟		
	صغيرة قطع صغيرة قطع صغيرة قطع صغيرة؟	الآية ٢٤٧ قطع صغيرة الآية ٢٤٧ قطع صغيرة الآية ٢٤٥ قطع صغيرة الآية ٢٤٦ قطع صغيرة الآية ٢٥٢، قطع الآية ٢٥٢، قطع الآية ٢٥٢، قطع



		T	
جملة الخاتمة.			
يرى بيل أن الآية ٢٥٥ تامة في	قطع	الآية ٢٥٥،	
نفسها، وأن الآيات من ٢٥٦ إلى	صغيرة؟	الآيات من	
۲۵۷ قد تتصل بها، بید أنها من		٢٥٦ إلــــى	
المرجح أن تكون منفصلة عن		V07?	
بعضها بعضًا.			
يلحق بيل هذه القطعة الصغيرة	قطع	الآيات من	
بالكتلــة التاليــة، ولكنــه يــرى أن	صغيرة	۲۰۸ إلــــى	
سياقهما مماثل لسياق الآية ٢٤٣.		77.	
تضم الكتلة التالية وفق تصنيف بيل	التشريع:	الآيات من	
الآيات من ٢٦٨ إلى ٢٧٢أ، على	النفقات	٢٦١ إلــــى	
الرغم من أن بيل قد قسم الآيات		777	
إلى أجزاء صغيرة، مزيلًا بذلك		ومن ۲٦٤ إلى	
جمل الخواتيم والآيات المتشعبة		٥٢٦٥	
إلى قسمين. ومن الآية ٢٦٨، يلحق		الآية ٣٦٣،	
بيل {والله واسع عليم} مؤقتًا، مما		الآية ٢٦٦ن	
يـؤدي إلـي إيجاد آيتـين تنتهيان		الآية ٢٦٧	
بقوله: {بالفحشاء// وفضلًا}،			

والتي من الممكن قراءتها بعد ذلك		
مع الآية ٢٦٩ المقسمة إلى قسمين		
من بعد (من يشاء). وقد كُتبت		
هذه الآيات عقب الآية ٢٦٧. وقد		
قال بيل أيضًا بوجود فاصل في		
الآيات الموحدة التي وضعها		
فلوجيل من ٢٧٠ إلى ٢٧١ تمامًا		
كما فعلت نسخة القاهرة، عند		
{أنصار}.		
يرى بيل أن قوله: ﴿ والله واسعٌ	الآية ٢٦٨جـ	
عليم} إضافة لاحقة.		
يضع بيل الآية ٢٧١ على الجانب	الآية ٢٧١،	
العكسي من القطعة الصغيرة التي	الآية ٢٧٢ب	
دون عليها الآية ٧٧٠، كما ذهب		
إلى أن الجملة الاستهلالية للآية		
۲۷۲ (المقسمة عند <i>إمن يشاء /</i> /		
وما تُنفِق وا } كانت في الأساس		
الجزء الختامي للآية ٢٧١. ويربط		



بيل أيضًا بين الآية ٢٧١ والآية			
٢٦٧، مع القول بوجود فترة زمنية			
مجهولة.			
افترض بيل أن الجزء الثاني من الآية		الآية ٢٧٢ب،	
٢٧٢، من قوله: {روما تُنفِقوا} فما		الآية ٢٧٤،	
بعدها، يتماشى مع الآية ٢٧٤، ثم		(الآية ۲۷۳)	
إنه قد قسم الآية ٢٧٢ مرة ثانية،			
عند (من خير // فلأنفسكم)، كما			
زعـم أن الآيـة ٢٧٣ اسـتمرار			
للاستبدال للجزء الأخير من الآية			
.777			
يرى بيل أن الآيات من ٢٧٥ إلى	التشريع:	الآية ٥٧٧أ،	
نهاية السورة تسلّط الضوء بصفة	الإقراض	الآيات من	
عامة على الإقراض وكتابة الديون،	وكتابة	٢٧٦ إلـــــى	
ومن ثم قسم المادة إلى عددٍ من	الديون	777	
الأقسام الفرعية، حيث تؤدي			
الوحدة الأصلية للآية ٢٧٥أ، إلى			
<i>{مِن المسّ}</i> إلى الآيتين ٢٧٦			

و ۲۷۷، وفق رؤية بيل.		
بقية الآية ٢٧٥، من قوله: { <i>ذلك</i>	الآية ٢٧٥ب	
بأنهم عقب الآيات من الأبات من		
۲۷۲ إلى ۲۷۷.		
من الصعب تحديد تاريخها، ولكن	الآيات من	
من المحتمل أن تكون بعد الآية	۲۷۸ إلــــى	
۲۷۰ب.	7.11	
هي الأخرى آيات متأخرة، ويقول	الآيــة ٢٨٢أ،	
بيل باستثناء جملة الخاتمة $\{l_{1}^{T}$ أن	ج	
تكون إذا تبايعتم للله الآية ٢٨٢	الآية ٢٨٣	
باعتبارها نوع من الإدراج اللاحق.		
يبدو أن بيل يرى أن الآية ٢٨٤ جزء	الآية ٢٨٤	
مستقلّ يعود إلى الفترة المدنية،		
وإلى سياقٍ غير محددٍ.		
يرى بيل أن بداية الآية ٢٨٥، حتى	الآية ١٢٨٥	
{مِن رسله} مرتبطة بنهاية الآية	والآية ٢٨٦ب	
٢٨٦، من أول ذكر لكلمة {ربَّنا}.		
إدراج لاحق أضيف في نفس الفترة	الآية ٢٨٢ب	
إدراج لاحق أضيف في نفس الفترة	الآية ٢٨٢ب	



الزمنية للآية ٥٨ ٢ب و٢٨٦أ.		
أُدخلت إلى السورة في نفس الوقت	الآية ٢٨٥ب	
مثل الجملة الاستثنائية في الآية		
٢٨٢، ويسري بيسل أنها قد تكون		
النهاية الأصلية للآية ٦١.		
أدخلت إلى السورة في نفس الوقت	الآية ٢٨٦أ	
مثل الجملة الاستثنائية في الآية		
٢٨٢، وهي غير محددة السياق.		

ثبت المراجع

أولًا: المراجع العربية:

ابن حنبل، أحمد، المسند (٦ أجزاء، القاهرة، ١٣١٣/ ١٨٩٥ -١٨٩٥).

الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور (١٠ أجزاء، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢).

عمر، أحمد مختار، الفاصلة القرآنية بين ملاءمة اللفظ ومراعاة المعنى، مجلة الدراسات القرآنية، العدد ١:١ لسنة ١٩٩٩، ص٢٦٤-٢٦٩.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Bazargan, Mehdi, Sayr-i taḥawwul-i Qur'ān (2 vols. Tehran: Sirkat-i Sahāmī-i Intišār, HS 1360/1981).

Bell, Richard, A Commentary on the Qur'ān. Volume I: Surahs I–XXIV (Manchester: University of Victoria, 1991).

Cook, Michael, 'The Stemma of the Regional Codices of the Koran', Graeco-Arabica 9–10 (2004), pp. 89–104.

Cuypers, Michel, 'Semitic Rhetoric as a Key to the Question of the nazm of the Qur'anic Text', Journal of Qur'anic Studies 13:1 (2011), pp. 1–24.

—, Le Festin: Une lecture de la sourate al-Mâ'ida (Paris: Letheilleux, 2007).

Douglas, Mary, Thinking in Circles (New Haven: Yale University Press, 2007).

Dundes, Alan, Fables of the Ancients? Folklore in the Qur'an (Lanham and Oxford: Rowman & Littlefield Inc., 2003).

Farrin, Raymond K., 'Surat al-Baqara: A Structural Analysis', Muslim World 100:1 (2010), pp. 17–32.

Jones, Alan, The Qur'ān (Gibb Memorial Trust, 2007).

Klar, Marianna, 'Re-examining Textual Boundaries: Towards a Form-Critical Sūrat al-Kahf' in Majid Daneshgar and Walid A. Saleh (eds), Islamic Studies Today: Articles in Honor of Andrew Rippin (Leiden and New York: Brill, 2016), pp. 226–254.

—, 'Through the Lens of the Adam Narrative: A Reconsideration of Sūrat al-Baqara', Journal of Qur'anic Studies 17:2 (2015), pp. 24–46.

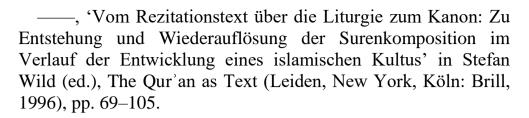
Mir, Mustansir, 'The Sūra as a Unity: A Twentieth Century Development in Qur'ān Exegesis' in G.R. Hawting and Abdul-Kader A. Shareef (eds), Approaches to the Qur'an (London; New York: Routledge, 1993), pp. 211–224.

—, Coherence in the Qur'an: A Study of Iṣlāḥī's Concept of Naẓm in Tadabbur-I Qur'ān (Indianapolis: American Trust Publications, 1986).

Modarressi, Hossein, 'Early Debates on the Integrity of the Qur'ān: A Brief Survey', Studia Islamica 77 (1993), pp. 5–39.

Nagel, Tilman, Der Koran: Einführung—Texte—Erläuterungen (München: Verlag C.H. Beck, 1983).

Neuwirth, Angelika, art. 'Sūra' in Encyclopaedia of the Qur'ān.



—, Studien zur Komposition der mekkanischen Suren (Berlin; New York: Walter de Gruyter, 1981).

Nöldeke, Theodor, Friedrich Schwally, Gotthelf Bergsträsser, and Otto Pretzl, The History of the Qur'ān, ed. and tr. Wolfgang H. Behn (Leiden; Boston: Brill, 2013).

Paret, Rudi, Der Koran (W. Kohlhammer Verlag: Stuttgart, 1962).

Reda El-Tahry, Nevin, 'Textual Integrity and Coherence in the Qur'an' (unpublished PhD dissertation, Toronto: 2010).

Robinson, Neal, Discovering the Qur'an: A Contemporary Approach to a Veiled Text, 2nd edn (London: SCM Press, 2003 [1996]).

—, 'Hands Outstretched: Towards a Re-reading of Sūrat al-Mā'ida', Journal of Qur'anic Studies 3:1 (2001), pp. 1–19.

Sadeghi, Behnam, 'The Chronology of the Qur'ān: A Stylometric Research Program', Arabica 58 (2011), pp. 210–299.

—, and Mohsen Goudarzi, 'Ṣan'ā' 1 and the Origins of the Qur'ān', Der Islam 87 (2012), pp. 1–129.

—, and Uwe Bergmann, 'The Codex of a Companion of the Prophet and the Qur'ān of the Prophet', Arabica 57 (2010), pp. 343–436.

Schmid, Nora K., 'Quantitative Text Analysis and its Application to the Qur'an' in A. Neuwirth, N. Sinai, and M. Marx (eds), The Qur'ān in Context: Historical and Literary Investigations into the Qur'ānic Milieu (Leiden; Boston: Brill, 2009), pp. 441–460.

Sinai, Nicolai, 'Two Types of Inner-Qur'anic Interpretation', forthcoming in Georges Tamer (ed.), Exegetical Crossroads: Understanding Scripture in Judaism, Christianity and Islam in the Medieval Orient (Berlin: de Gruyter, 2017).

- —, 'When Did the Consonantal Skeleton of the Quran Reach Closure? Part II', Bulletin of the School of Oriental and African Studies 77:3 (2014), pp. 509–521.
- —, 'When Did the Consonantal Skeleton of the Quran Reach Closure? Part I', Bulletin of the School of Oriental and African Studies 77:2 (2014), pp. 273–292.
- —, "Weihnachten im Koran" oder "Nacht der Bestimmung"? Eine Deutung von Sure 97', Der Islam 88 (2012), pp. 11–32.
- —, 'An Interpretation of Sūrat al-Najm (Q. 53)', Journal of Qur'anic Studies 13:2 (2011), pp. 1–28.
- —, 'The Qur'an as Process' in A. Neuwirth, N. Sinai, and M. Marx (eds), The Qur'ān in Context: Historical and Literary Investigations into the Qur'ānic Milieu (Leiden; Boston: Brill, 2009), pp. 407–439.
- —, 'Editorial Expansion and Literary Growth in the Medinan Suras', paper delivered 13 April 2005 at the Second Annual Conference of the British Association for Islamic Studies, Senate House, University of London.

Smith, David E., 'The Structure of al-Baqarah', The Muslim World 91:1–2 (2001), pp. 121–136.

Stefanidis, Emmanuelle, 'The Qur'an Made Linear: A Study of the Geschichte des Qorâns' Chronological Reordering', Journal of Qur'anic Studies 10:2 (2008), pp. 1–22.

Stewart, Devin, 'Wansbrough, Bultmann, and the Theory of Variant Traditions in the Qur'ān' in Angelika Neuwirth and Michael A. Sells (eds), Qur'ānic Studies Today (New York: Routledge, 2016), pp. 17–51.

- —, 'Divine Epithets and the Dibacchius: Clausulae and Qur'anic Rhythm', Journal of Qur'anic Studies 15:2 (2013), pp. 22–64.
- —, 'Saj' in the Qur'ān: Prosody and Structure', Journal of Arabic Literature 21 (1990), pp. 101–139.
 - —, art. 'Rhymed Prose' in Encyclopaedia of the Qur'ān.

John Wansbrough, Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation (Oxford: Oxford University Press, 1977).

Zahniser, A.H. Mathias, 'Major Transitions and Thematic Borders in Two Long Sūras: al-Baqara and al-Nisā' in Issa J. Boullata (ed.), Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'ān (Richmond: Curzon, 2000), pp. 26–55.

—, 'The Word of God and the Apostleship of 'Īsā: A Narrative Analysis of Āl 'Imrān (3:33–42)', Journal of Semitic Studies 36 (1991), pp. 77–112.

